148

الأبحاث والدراسات

استخدامات الأراضي الريفية في قرية آل عبيدية بمنطقة عسير (دراسة جغرافية حضارية ميدانية) (*)

أ. د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني

(*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس (الجزء الرابع عشر). (الطبعتان الأولى والثانية) (الرياض : مطابع الحميضي،١٤٤٠هـ/٢٠١٨م، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)، ص ص ٤٣٩ – ٤٦٨

رابعاً: استخدامات الأراضي الريفية في قرية آل عبيدية بمنطقة عسير (دراسة جغرافية حضارية ميدانية). بقلم .أ. د. محمد بن مفرح شبلي القحطاني [١]

م	الموضوع	الصفحة
١	**المقدمة**	**٤٣٩**
٢	**نمط استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية**	**٤٤٦**
	أ. الاستخدام الزراعي	٤٤٦
	ب. الاستخدام السكني	٤٤٨
	ج. الاستخدام العام والخاص	٤٥٠
	د. المساحات المفتوحة	٤٥١
٣	**العوامل المؤثرة في استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية**	**٤٥٢**
	أ. خصائص الموقع	٤٥٢
	ب. عوامل سكنية واجتماعية	٤٥٣
	ج. عوامل وظيفية واقتصادية	٤٥٦
٤	**النمو العمراني وأثره على خارطة استخدام الأراضي**	**٤٥٩**
٥	**الخاتمة والتوصيات**	**٤٦٢**
٦	**المراجع**	**٤٦٤**

١. المقدمة :

أصبحت قضية التنمية الريفية إحدى القضايا الأساسية التي شغلت حكومات دول العالم النامي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب طبيعة المناطق الريفية التي تتميز بأنها : مقر غالبية سكان الدول النامية حيث يعيش فيها حوالي (١, ٦١٪) من مجموع سكانها في عام (٢٠٠٠م) .كما تعاني من انخفاض مستويات المعيشة وتدني مستوى الخدمات والمرافق مما أدى إلى تزايد هجرة سكانها نحو المناطق الحضرية للبحث عن حياة أفضل (٢, ١، ص٧) [٢]. وتزايد الاهتمام بعمليات التنمية الريفية بشكل كبير في دول العالم النامي خلال السبعينيات الميلادية بعد

(١) انظر: ترجمته في الدراسة الأولى من هذا القسم. وتاريخ إنجاز ونشر هذه الدراسة يعود إلى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٠م)، مجلة جامعة الملك سعود، (مج١٦) (العمارة والتخطيط) ص ٣ - ٤٤ .

(٢) استخدم الباحث منهجاً توثيقياً يختلف عما عرفناه واستخدمناه في بحوثنا المنشورة في هذا المجلد وغيره، وهي طريقة علمية سليمة .(ابن جريس) .

دعم البنك الدولي ومنظمات الأمم المتحدة المختلفة لاستراتيجيات التنمية الريفية المتكاملة (Integrated Rural Development) التي تعني "السياسات والبرامج التي عن طريقها يمكن تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان المناطق الريفية [٣، ص٧٥] . وقد تبنت أغلب الدول النامية هذه الاستراتيجية من أجل تنمية وتطوير مناطقها الريفية التي عانت لفترات طويلة من تدهور أحوالها الاقتصادية والاجتماعية، وقد تباينت نتائج هذه الاستراتيجية من دولة لأخرى في تحقيق تنمية حقيقية يمكن القول بصفة عامة أن كثيراً من السياسات والبرامج قد أخفقت في تحقيق هدفها الرئيسي المتمثل في رفع مستوى معيشة أغلب سكان الريف (٢، ص ١٠٤؛ ٤، ص ٦٥) [١].

والمملكة العربية السعودية من الدول القلائل التي استطاعت تحقيق إنجازات تنموية كبيرة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية في جميع أجزاء البلاد السعودية خلال مسيرتها التنموية الشاملة التي بدأت منذ عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)[٢]. فقد أكدت خطط التنمية الأولى (١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ) أهمية الاهتمام بالإنسان السعودي ورفاهية المجتمع، وأشارت الخطة إلى أن " التنمية الاقتصادية ليست هدفاً في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة الغرض الوحيد منها هو زيادة تطور الإنسان، وأحد الطرق الأساسية لتحقيق هذا الغرض هو تحويل ثمار الإنجازات الاقتصادية إلى تحسينات اجتماعية، وبذلك يستفيد المجتمع من جهود التنمية ويكون لديه استعداد أكبر للمساهمة في هذه الجهود " (٥، ص٢٥)[٣]. كما أكدت خطط التنمية أن استراتيجية التنمية الريفية جزء لا يتجزأ من استراتيجية التنمية الوطنية الشاملة التي يتحقق من خلالها الأهداف الرئيسية للتنمية في المملكة، وإن تنمية الريف وتحسين مستوى معيشة سكانه يحقق التكامل والتوازن في عملية التنمية الوطنية، فالريف في المملكة العربية السعودية يمثل الجذور الأساسية التي نشأ منها المجتمع السعودي (٥، ص ٢٧٣) [٤].

---

(١) من يبحث في أراشيف المكتبات والمجلات يجد آلاف الدراسات الجغرافية والحضارية التي تحدثت عن تنمية وتطوير المناطق الريفية في العالم . (ابن جريس).

(٢) للمزيد من التفصيلات عن بداية خطط التنمية في المملكة العربية السعودية، انظر: خطة التنمية الأولى (١٣٩٠ - ١٣٩٥ هـ /١٩٧٠ - ١٩٧٥م) . (ابن جريس) .

(٣) هذا الكلام صحيح وحقيقي وقد عاصرت وشاهدت آثار خطط التنمية في المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) حتى اليوم. ففي التسعينيات من القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) كانت حياة الناس متواضعة في شتى ميادين الحياة (الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليم والثقافية)، ونرى البلاد اليوم في وضع متطور ومتقدم في جميع هذه الجوانب، وهذا مما حققته خطة التنمية خلال الخمسين عاماً الماضية . والواجب على الجامعات السعودية، ومراكز البحوث أن تدرس هذه العقود دراسة علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٤) عشنا في الأرياف والمدن (والحمد لله) خلال الستة عقود الماضية، وشاهدنا تواضع اقتصاد الأرياف قديماً، وما جرى عليها حتى اليوم . وهذه التحولات في المناطق الريفية جديرة بالدراسة، فتوضح الجوانب الإيجابية والسلبية التي سادت الأرياف وسكانها خلال الستين عاماً الماضية . (ابن جريس) .

شهدت المملكة العربية السعودية خلال المراحل الأولى من عمليات التنمية السريعة والكبيرة في حجمها ومستوياتها ارتفاعاً كبيراً في عدد وحجم مدنها وتغيراً في نسيجها الحضري نتيجة لتركيز معظم الاستثمارات العامة والخاصة فيها وقدرتها على جذب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية . وترتب على هذا زيادة هجرة سكان المناطق الريفية نحو المدن الرئيسية بحثاً عن ظروف معيشية أفضل مما أدى إلى تناقص أعداد سكان الريف من حوالي (٦٥٪) من مجموع سكان المملكة العربية السعودية في بداية عهد التخطيط الوطني الشامل في عام (١٣٩٠هـ) إلى حوالي (٤٦٪) في عام (١٤٠٠هـ) ثم إلى حوالي (٢٣٪) في عام (١٤١٣هـ) (٥، ص٢٧٢؛ ٦، ص ٣٨ ؛ ٧) . وتشير آخر التقديرات إلى تناقص سكان الريف إلى حوالي (١٤٪) من مجموع سكان المملكة في عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) [١]. ونتيجة لهذا الوضع بدأت المملكة العربية السعودية تولي المناطق الريفية اهتماماً كبيراً منذ خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ) بهدف المحافظة على سكانها وتقليل هجرتهم وتدفقهم نحو المدن الكبيرة، وذلك عن طريق برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة لتحسين مستويات معيشة سكانها .فأكدت خطة التنمية الثالثة أهمية مساعدة المناطق - خاصة الريفية - على تنمية أوجه نشاطها الإنتاجي التي تمكنها من الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من سكانها وتوسعة نطاق الخدمات لمساعدة المجتمعات التي تتوافر لديها إمكانية تحقيق الاكتفاء الذاتي (٦، ص ١٠٥) [٢]. وقد ساعد هذا الاتجاه نحو تحقيق التنمية الإقليمية والريفية الشاملة كأداة مكانية لتوزيع ثمار التنمية على جميع أجزاء البلاد على تطوير الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية في القرى مما أدى إلى تحسين مستويات معيشة سكانها وتقليل هجرتهم باتجاه المناطق الحضرية الرئيسية (٩، ص٤٤٠]. وصاحب عمليات التنمية والتطوير التي شهدتها المناطق الريفية تغيرات وتحولات كبيرة في أنماط استخدام الأراضي بشكل خاص حيث تعددت استعمالات الأرض والأنشطة فيها التي كانت مقصورة في الغالب على الاستخدامات السكنية والأنشطة الزراعية والرعوية التقليدية[٣].

---

(١) حققت المملكة العربية السعودية نجاحات باهرة في تطوير الاقتصاد الوطني، وتحسين أوضاع السكان الاقتصادية والاجتماعية . وهذه التجارب التي مرت بها البلاد جديرة بالدراسة العلمية الموثقة، وتستحق الإشادة والاستفادة منها في دول وبلدان أخرى في العالم. (ابن جريس) .

(٢) هذه الخطة نجحت إلى حد ما، ومازال سكان الأرياف في أنحاء المملكة يتركون قراهم وأماكن استيطانهم الأصلية، والهجرة إلى المدن الكبيرة من أجل الحصول على الوظيفة، أو القرب من الخدمات الرئيسية الكبيرة في المجالات التعليمية والصحية والمواصلات وغيرها . (ابن جريس) .

(٣) السائح في عموم المناطق الريفية في المملكة العربية السعودية يجدها تأثرت سلباً في ميداني الزراعة والرعي ،فتدهورت حياة الناس في هذين الجانبين، واستبدلت بمهن أخرى مثل: التعليم، والوظائف الحكومية، والتجارة وغيرها. (ابن جريس) .

وبالرغم من ظهور بعض الدراسات التي تناولت بعض جوانب العمران الريفي في المملكة العربية السعودية مثل دراسات كل من المقيل والشهيل، والمسلم، والمسلم والقرشي، والسعيد، والسرياني، والشهاوي، والقباني، والقحطاني، والريماوي، والجار الله، و Ahammad، و Sallam (١٠ - ٢٣)، وغيرهم، إلا أن الدراسات المتعلقة باستخدام الأراضي في المناطق الريفية لم تحظ بالدراسة والبحث باستثناء الدراسة الوصفية التي قام بها Mughal (٢٤) عن ثلاث قرى في مناطق حائل والباحة ومكة المكرمة معتمداً على نتائج دراسات المخططات الإقليمية الشاملة لهذه المناطق[١]. والتغيرات في استخدام الأرض الريفية في المملكة العربية السعودية في حاجة إلى البحث والدراسة من قبل الباحثين السعوديين وغيرهم من ذوي العلاقة بهذا النوع من الدراسات ؛ وبناءً عليه جاءت فكرة هذه الدراسات من واقع ملاحظات ومشاهدات الباحث للتغيرات السريعة في أنماط استخدم الأراضي في قرى المملكة بشكل عام وفي منطقة عسير بشكل خاص، حيث إن التعرف على أنماط استخدام الأرض الريفية مهم جداً، في عمليات التخطيط الريفي والإقليمي بشكل خاص والتخطيط الوطني الشامل بشكل عام .

على الرغم من سرعة التغيرات والتحولات في أنماط استخدامات الأراضي في القرى السعودية إلا أنها لم تنل بعد نصيبها الكافي من الدراسات من قبل الباحثين الذين انصب اهتمامهم على دراسة آثار التحضر السريع على المدن والمراكز الحضرية الكبيرة. وهذه الدراسة تحاول التعرف على آثار التنمية الريفية في المملكة على سمات النظام الريفي، وذلك من خلال الكشف على التغيرات التي طرأت على نمط استخدام الأراضي في إحدى قرى منطقة عسير (قرية آل عبيدية)[٢]. من أجل تحليل اتجاهات التطور الريفي وأثره على مستقبل التنمية الريفية . ويهدف هذا البحث إلى محاولة تحقيق ما يلي: (١) تحليل خريطة استعمالات الأرض بقرية آل عبيدية . (٢) إبراز التغيرات التي طرأت على أنواع استعمالات الأرض ونمط توزيعها المكاني واتجاهات التطور والتغير في القرية . (٣) التعرف على العوامل المسؤولة عن هذه التغيرات وأثرها على مستقبل التنمية بمنطقة الدراسة. وعليه تحاول الدراسة والإجابة عن التساؤلات التالية: (أ) ـ ما أهم خصائص خارطة استعمالات الأرض في قرية آل عبيدية ؟ (ب) ما أبرز التغيرات التي طرأت على هذه الاستعمالات ؟ (ج) ما هي العوامل المؤثرة أو المسؤولة عن تلك التغيرات؟

---

(١) هناك دراسات عديدة في هذا الجانب، لكن جنوبي البلاد السعودية مازالت تحتاج إلى المزيد من البحوث العلمية الجيدة التي تدرس حياة العمران قديماً وحديثاً . (ابن جريس) .

(٢) قرية آل عبيدية: تقع قرية آل عبيدية إلى الجنوب من مدينة سراة عبيدة، وتبعد عن وسط المدينة حوالي (١٥كم)، وعن مدينة أبها حوالي (١٠٥كم)، وهي من القرى الكبيرة في محافظة سراة عبيدة . (ابن جريس) .

والتخطيط الريفي عبارة عن الاستراتيجيات والسياسات التي توضع لتنمية البيئات الريفية وتوجيه مواردها لتحسين مستوى معيشة سكانها (٢٥، ص ٢٩)، هذا بالإضافة إلى زيادة إسهام سكان الريف في الناتج المحلي الإجمالي من خلال تطوير الإنتاج الزراعي والحيواني، واستغلال الموارد الريفية الطبيعية الأخرى كالثروات المعدنية والمقومات السياحية. ولهذا تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على مدى ما حققته سياسات التنمية الريفية في المملكة من خلال تحليل خارطة استخدامات الأراضي الريفية والتغيرات التي طرأت عليها مهم وضروري لفهم واقع هذه الأماكن والتخطيط لمستقبلها التنموي. بل إنها من المتطلبات الأساسية المسبقة قبل وضع البرامج والخطط المختلفة لتوفير الاحتياجات اللازمة من الخدمات والمرافق العامة والإسكان وغيرها في المناطق الريفية في المملكة العربية السعودية ومشكلاتها

وقد جاء اختيار قرية آل عبيدية بسبب ملاحظات الباحث لسرعة التغيرات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها خلال العقدين الماضيين[١]. أيضاً ساعد وقوعها بالقرب من سكن عائلة الباحث الذي دائماً ما يقوم بزياراتهم ومعرفته ببعض أعيانها[٢] على إجراء الدراسات الميدانية الشاملة للقرية. كما يمكن القول إن التغيرات التي شهدتها القرية تعكس بشكل عام التغيرات الهيكلية بقرى قطاع السراة ((القطاع الجبلي) بمنطقة عسير[٣]. ويشكل قطاع السراة الذي لا تزيد مساحته عن (١٢٪) من إجمالي مساحة منطقة عسير العمود الفقري للمنطقة[٤]، حيث يضم أغلب مراكز العمران والفعاليات الاقتصادية وعدد قراه يصل إلى أكثر من (١٩٠٠) قرية أي أكثر من (٤٥٪) من مجموع القرى في المنطقة، وبمعدل كثافة تعادل (٢٠) قرية في كل (١٠٠) كم٢ (٢٦، ص ٢٤٣). أما بالنسبة للسكان فقد وصل مجموع سكانه حسب آخر إحصاء سكاني في عام ١٤١٣هـ إلى حوالي (٦٢٠،٠٠٠) نسمة، أي أكثر من

(١) أشكرك يا محمد القحطاني على هذه الدراسة، ونأمل منك ومن إخوانك وزملائك الأكاديميين في جامعة الملك خالد أن يدرسوا باقي الحواضر والقرى الكبيرة والصغيرة التابعة لمحافظة سراة عبيدة. وللأسف إن عموم بلاد قحطان مازالت فقيرة في البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية والحضارية التي صدرت عنها حتى الآن. (ابن جريس).

(٢) أعلم يا دكتور محمد القحطاني أنك أصدرت عدد من البحوث العلمية الجغرافية والتاريخية والحضارية عن موضوعات عديدة في منطقة عسير. وجميع هذه البحوث مازالت متناثرة في بعض المجلات العلمية، ونأمل أن تجمعها حتى يسهل الوصول إليها. (ابن جريس).

(٣) نعم ما جرى لقرية آل عبيدية حدث مع عموم القرى في بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس).

(٤) يقصد الباحث باسم (قطاع السراة) أي البلاد الممتدة من سروات محافظة ظهران الجنوب إلى سراة محافظة بلقرن. وهذه ناحية التي أشار إليها الأستاذ القحطاني تتبع إدارياً لمنطقة عسير. وهذه المنطقة صدر عنها دراسات عديدة في شتى المعارف، لكنها مازالت بحاجة إلى دراسات علمية موثقة عن التحولات التي جرت على أرضها وسكانها، وكذلك السلبيات والإيجابيات التي واكبت التنمية في هذه البلاد. (ابن جريس).

(٤٦٪) من مجموع سكان المنطقة (٢٧٪) [١]. ويؤمل أن تساعد نتائج هذه الدراسة المهتمين بالتخطيط والتنمية الريفية والإقليمية على تفهم ومعالجة مشكلات المجتمعات والأماكن الريفية في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي منطقة عسير بشكل خاص.

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي (Inductive Method)، الذي يعتمد على القياس التجريبي من خلال الملاحظات والدراسات الميدانية والتحليل والقياس الكمي للظواهر قيد الدراسة. ونظراً لندرة المعلومات والبيانات عن استخدامات الأراضي الريفية في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي منطقة عسير بشكل خاص، فقد ركزت الدراسة على أسلوب دراسة الحالة (Case Study) لإحدى القرى في منطقة عسير، حيث إنه من الصعب على باحث بمفرده إجراء دراسة شاملة لمجموعة قرى في مناطق مختلفة وإجراء مقارنات بينها في ظل عدم توافر معلومات تساعد على ذلك. اعتمدت الدراسة على أسلوب المسح الميداني المباشر والشامل والمقابلات والملاحظات الشخصية لتوفير المعلومات المطلوبة عن استخدامات الأراضي في قرية آل عبيدية بمنطقة عسير كدراسة حالة[٢].

قام الباحث بإحدى عشرة زيارة ميدانية للقرية خلال الفترة من (شهر ذي الحجة /١٤٢٠هـ - حتى شهر رجب/ ١٤٢١هـ /مارس - أكتوبر/ ٢٠٠٠م) جمعت خلالها البيانات الميدانية الأساسية مباشرة من الميدان وتم في البداية رسم خريطة الأساس للقرية بحدودها والتي تمثل أداة تحليل رئيسية في هذه الدراسة بعد إجراء مئات القياسات للمسافات والمساحات حيث لا يوجد في بلدية محافظة سراة عبيدة أي خريطة للقرية، والخريطة الوحيدة التي تم الاستفادة منها هي الخريطة التخطيطية من فئة المقياس ١:٥٠٠٠٠ (٢٨)[٣]. واتبعنا أسلوب التحري الميداني لجمع المعلومات الخاصة بكل ظاهرة من ظواهر النمو العمراني واستخدامات الأرض في القرية، حيث

---

(١) يلاد السروات وتهامة مكتظة بالسكان، وتعد من أكبر مناطق المملكة كثافة بشرية. ومستوطناتها السكانية قديمة جداً، ولها تاريخ سياسي وحضاري يعود إلى الوراء آلاف السنين، وتستحق دراسات علمية موثقة كثيرة، ونأمل من الجامعات المحلية الموجودة في أرجائها أن تبذل قصارى جهودها لخدمة هذه البلاد وسكانها علمياً وبحثياً. (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمد دراسة القرى في منطقة عسير وما جرى عليها خلال الخمسين عاماً الماضية جديرة بالاهتمام من الباحثين والجامعات. وهي موضوعات علمية جديدة لم تدرس دراسات تحليلية موثقة. (ابن جريس).

(٣) للأسف إن مؤسساتنا الإدارية الخدماتية، وجامعاتنا ومراكز بحوثنا مازالت مقصرة كثيراً في ميدان البحوث العلمية التي تخدم الأرض والسكان. بل إن جميع المؤسسات أيضاً مقصرة في أرشفة وثائقها ومعاملاتها وسجلاتها التي تحتوي على تفصيلات كثيرة عن تاريخ وحضارة البلاد. ونحن بحاجة إلى وعي ثقافي في هذا الباب، وهذا ما عرفته وشاهدته في عموم الإدارات الحكومية والأهلية خلال الأربعين عاماً الماضية وأنا أسافر وأتنقل في أرجاء المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

تم تتبع تاريخ بداية ظهور التغيرات منذ عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) بالاعتماد على أسلوب الملاحظات الميدانية ومقابلة أعيان القرية لحصر مفردات التغيرات وإجراء القياسات المختلفة لتحديد المساحات التقريبية لها . كما تم تحديد المساحة الكلية للقرية حسب حدودها المتعارف عليها من قبل أعيان القرية التي بلغت حوالي (٤٥٢) هكتاراً، وذلك من أجل تتبع التغيرات في أنماط استخدامات الأرض. أيضاً تم توزيع استمارة خاصة بالخصائص الديموجرافية على جميع الأسر بالقرية من أجل توفير معلوماتٍ عن حجم السكان وتوزيعهم حسب نوع النشاط الاقتصادي . وشملت الاستمارة أيضاً عدداً من الأسئلة عن حجم السكان السعوديين المهاجرين من القرية إلى مدن ومناطق المملكة المختلفة[١].

وقام الباحث أيضاً بزيارات متكررة لبعض المصالح الحكومية ذات العلاقة في منطقة عسير (مدينة أبها) ومحافظة سراة عبيدة (مدينة سراة عبيدة) لجمع المعلومات والبيانات عن القرى والسكان وبرامج التنمية الريفية . ومن الجدير بالملاحظة أنه يوجد خلط كبير بين مراكز العمران الحضري والريفي بالمملكة فلا يوجد منهج واضح لتمييز المناطق الريفية عن المناطق الحضرية، فالإحصاء السكاني لعام (١٣٩٤هـ) أطلق اسم المسميات السكانية على التجمعات العمرانية التي تشمل المدن والقرى والهجر والمزارع وموارد المياه وتم حصر حوالي (١٥،٠٠٠) مسمى سكاني، منها حوالي (٣٧٠٠) مورد مياه (٢٩، ص ١٣٣) [٢]. وقد استخدم نفس المنهج أيضاً لتحديد التجمعات السكانية في التعداد العام للسكان والمساكن في عام (١٤١٣هـ) واتبعت لجنة الأطلس الوطني الأساس الإحصائي لتعريف مراكز العمران، فاعتبرت جميع الاماكن العمرانية التي يقل عدد سكانها عن (٥٠٠٠نسمة) مراكز عمرانية ريفية (٣٠) . أما وزارة الشؤون البلدية والقروية فتستخدم الأساس الإداري للتمييز بين التجمعات العمرانية الريفية والحضرية وتطلق مسمى مدينة على أي تجمع عمراني يحوي بلدية، وما عداها فإنه يكتسب صفة الريف (٣١) . إن هذا اللبس في تحديد مراكز العمران الريفي يزيد من صعوبة الحصول على بيانات ومعلومات تفصيلية حديثة عن نمط توزيع مراكز الريف وأحجامها وخصائصها العامة ويزيد من صعوبة تطوير السياسات والبرامج التنموية الريفية .

---

(١) أشرت إلى تساؤلات ونقاط مهمة يجب معرفتها ودراستها عن كل قرية أو بلدة أو حاضرة في عموم بلاد تهامة والسراة . ونأمل أن تفتح هذه الجوانب ميادين بحثية يقوم بها بعض الأساتذة والباحثين الجيدين (ابن جريس) .

(٢) القرى والهجر في بلاد تهامة والسراة تحتاج إلى دراسات تاريخية وجغرافية واقتصادية واجتماعية عديدة، ونأمل من الجامعات المحلية أن تدرس هذه الموضوعات في بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .

٢ـ نمط استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية :

يختلف نمط استخدام الأرض في المناطق الريفية عن نظيره في المناطق الحضرية، وتتميز أنماط استخدام الأراضي في القرى بهيمنة الاستخدام الزراعي وبمحدودية الاستخدامات الأخرى مقارنة بنمط استخدام الأراضي في المراكز الحضارية التي تتميز بتنوعها وتعقدها . ويتضح من الاستعراض التالي أن أبعاداً جديدة طرأت على استخدام الأراضي في القرى مما أدى إلى تغير مظهرها الخارجي وتركيبها الداخلي والوظيفي (انظر :الجدول رقم ١) .

الجدول رقم (١). توزيع استخدام الأراضي حسب المساحة والنسبة في قرية آل عبيدية خلال الفترة (١٣٨٠هـ- ١٤٢١هـ) [١].

م	نوع الاستخدام	١٣٨٠هـ المساحة هكتار	النسبة (٪)	١٤٠٠هـ المساحة هكتار	النسبة (٪)	١٤٢١هـ المساحة /هكتار	النسبة (٪)
١	زراعي	١٥٦	٣٤,٥	١٥٩	٣٥,٢	١٦٧	٣٦,٩
٢	سكني	١٠,٤	٢,٣	١٥	٣,٣	١٣٥	٢٩,٩
٣	أراض مفتوحة	٢٨٥	٦٣,١	٢٧٣,٢	٦٠,٤	١٠٢	٢٢,٦
٤	خدمات ومرافق عامة وخاصة	٠,٦	٠,١	٤,٨	١,١	٤٨	١٠,٦
	الإجمالي	٤٥٢	١٠٠,٠	٤٥٢	١٠٠	٤٥٢	١٠٠,٠

أ ـ الاستخدام الزراعي :

تحيط الأراضي الزراعية بالقرية من جهات الشرق والغرب والشمال، وتوجد مجموعة منفصلة من الحيازات الزراعية في الجهة الجنوبية. وكانت الزراعة وتربية الحيوانات تشكل القاعدة الاقتصادية الأساسية للقرية، وتمارس زراعة الحبوب كالقمح والشعير والذرة الشامية والذرة الرفيعة وبعض أنواع الفاكهة مثل المشمش والخوخ، وإلى جانب الزراعة يقوم السكان بتربية المواشي (أغنام ،ماعز، أبقار) التي ترعى في الأراضي لمفتوحة على سفوح التلال المحيطة بالقرية ، وتتوزع الأراضي الزراعية في شكل مدرجات هينة تأخذ شكل انحدار الأرض من الجنوب إلى الشمال في الجهة الشرقية، ومن الشرق إلى الغرب في الجهة الغربية من القرية، وتتميز بصغر حجمها وزيادة عددها، فكل مزارع يملك عدداً من الحيازات الزراعية التي تصل إلى خمس عشرة

(١) المصدر: هذا الجدول من إعداد الباحث .(القحطاني). وهذه دراسة عن قرية واحدة من قرى محافظة سراة عبيدة في منطقة عسير. وهناك آلاف القرى والحواضر في عموم المنطقة بل في أنحاء بلاد تهامة والسراة، وجميعها تستحق بحوثاً تاريخية وحضارية وتنموية عديدة . (ابن جريس) .

قطعة زراعية ما بين الصغيرة التي لا يتجاوز مساحتها (٤٠٠م٢) والكبيرة التي تصل إلى حوالي (١٠،٠٠٠م٢) [١].

على الرغم من أن الاستخدام الزراعي يصل إلى (١٦٧) هكتاراً، أي حوالي (٣٧٪) من مساحة القرية، إلا أن هذه المساحة لا تعبر تماماً عن الاستخدام الفعلي القائم حيث أصبح دورها في الحياة لاقتصادية محدوداً، إذ لا يعمل بها إلا (١٣٪) من عدد المشتغلين في القرية (٣٢) [٢]. وينبغي الإشارة هنا إلى أن مساحة الأراضي الزراعية قد زادت منذ بداية التحول الاقتصادي في القرية (انظر: الجدول رقم ١)، وذلك نتيجة لسعي كبار السن من المزارعين، وغالبيتهم تزيد أعمارهم عن (٧٠) سنة، إلى زيادة الرقعة الزراعية من خلال استصلاح الأراضي المحيطة بمزارعهم بعد توافر المعدات التقنية المتطورة. كما تم حفر العديد من الآبار الحديثة التي وصل عددها إلى (٢٤) بئراً، لكن لم يصاحب هذا التطور في المساحة وفي التقنيات الزراعية الحديثة تطوره في عمليات الإنتاج الزراعي، حيث أصبحت أغلب الأراضي الزراعية خالية ما عدا بعض الأراضي القليلة التي بدأت في إنتاج بعض أنواع الخضروات والفاكهة معتمدة على العمالة الأجنبية[٣].

(١) هذه الشروحات التي يذكرها الباحث توجد في جميع القرى السروية الممتدة من ظهران الجنوب إلى الطائف. هذا ما عرفناه وشاهدناه منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، بدأ الناس يتركون مزارعهم ومهنة الرعي ويعملون في ميادين وظيفية واقتصادية أخرى، وهذا مما أثر على مهن الزراعة والرعي التي تدهورت وتلاشت في أمكنة عديدة من جنوبي البلاد السعودية. مع أن معظم هذه البلاد زراعية ورعوية. وما جرى على الزراعة والرعي والصيد في هذه البلاد جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة. ودراسة هذه الموضوعات مازالت سهلة لوجود الكثير من الوثائق التي تصب في خدمة هذا الميدان، ووجود كثير من الرواة وشهود العيان الذين عاصروا هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٢) بدأ انصراف الناس عن الزراعة في الجنوب السعودي منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتزايدت وتيرة هذا الانصراف حتى صارت الزراعة من المهن الثانوية في هذه البلاد. وهناك عوامل عديدة جعلت السكان يتركون الزراعة. وتاريخ الزراعة في بلاد تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية. ونأمل من طالباتنا وطلابنا بجامعة الملك خالد أن يدرسوا هذا الميدان في عدد من البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٣) الناظر اليوم في قرية آل عبيدية أو غيرها من قرى وحواضر تهامة والسراة يجد أن معظم هذه البلاد تحولت إلى تجمعات عمرانية، وطرق مسفلتة وترابية، وتراجعت الزراعة فيها كثيرا. ونشاهد في بعض قرى هذه البلاد مزارع محدودة يقوم على استصلاحها عمالة وافدة، فتراهم يزرعون فيها بعض الخضروات، وبعض المحاصيل الزراعية مثل الذرة والقمح وغيرها. (ابن جريس).

ب ـ الاستخدام السكني :

كان الاستخدام السكني يشغل نسبة محدودة من مساحة القرية حتى وقت قريب، فقد بنيت منازل القرية التقليدية القديمة على مساحة ضيقة وكثافة عمرانية عالية بشكل متلاصق تماماً حول مركزها الذي يوجد به المسجد[١]. أما الآن فإن الإستخدام السكني يشغل مساحة كبيرة من حيز القرية يصل إلى حوالي (١٣٥) هكتاراً (٣٠٪) . وكما يلاحظ من الجدول رقم (١) تضاعف مساحة البناء في القرية ثمان مرات خلال الفترة (١٤٠٠ -١٤٢١هـ)، وهذا وضع عمراني فريد، ولكنه يتماشى مع ما حصل في نفس الفترة في معظم المدن والقرى السعودية[٢]. وتشير الدراسات المختلفة إلى أن نمط بناء وتركيب المسكن الريفي الداخلي والخارجي يتأثر بعوامل عديدة، من أهمها: العوامل البيئية والاجتماعية والسكانية والاقتصادية والتكنولوجية [٣٣، ص٢٩] . ولهذا فإن البناء يتغير مع تغير الظروف والعوامل المؤثرة التي تفرض عليه خصائص ووظائف معينة . ويمكن القول بأن نمط الاستخدام السكني في قرية آل عبيدية قد تأثر بما طرأ عليه من عناصر ومتغيرات خلال عمليات التنمية في المملكة، حيث يمكن تمييز نمطين رئيسين من المساكن هما: المساكن التقليدية، والمساكن الحديثة[٣].

١ـ المساكن التقليدية : يقع أغلب مساكن هذا النمط في منطقة النواة بصفة خاصة. وهي في مجملها مبنية من وحدات سكنية متلاصقة ومتلائمة مع البيئة الزراعية التقليدية للقرية . ومادة البناء الأساسية لمنازل هذا النمط هي الصخور والأخشاب المحلية . والشكل الخارجي للمباني ذو طابع فريد منسجم مع الظروف البيئية المحيطة ويتلاءم معها من حيث اللون والشكل، وهي ذات مساقط أفقية مربعة الشكل وآخذة في الانسياب التدريجي إلى أعلى للمحافظة على قوة ومتانة المبنى، وأغلب مساكن هذا النمط مبنية من ثلاثة أدوار، ولا يسود بينها منازل مبنية من دور واحد أو أربعة أدوار إلا في أضيق نطاق .

ويتميز المنزل التقليدي بتركيبه الداخلي الواضح، ففي حالة المنازل المبنية من ثلاثة أدوار يخصص الدور الأول للمواشي وأعلافها، والدور الثاني لاستقبال الضيوف

---

(١) تاريخ عمارة القرى القديمة في بلاد تهامة والسراة قديمة جداً، وتستحق أن تدرس في عشرات البحوث. ونشاهد القرى في عموم منطقة السروات وتهامة تختلف في مواقعها، وأحجامها، ومواد بنائها، وأدوارها التاريخية والحضارية . (ابن جريس) .

(٢) بداية وتطور العمران الحديث في منطقة عسير، وفي عموم السروات وتهامة من الموضوعات التي لم تدرس دراسات علمية موثقة، ويجب دراسة هذا الميدان، مع التركيز على السلبيات والإيجابيات التي واكبت هذا التطور العمراني، وما جرى على مهنتي الزراعة والرعي وغيرها من آثار هذا البناء والعمران الحديث . (ابن جريس) .

(٣) العمل على إصدار دراسات علمية موثقة عن الفروق بين العمارة التقليدية والعمارة الحديثة ميدان كبير ويستحق أن يصدر عنه عشرات الرسائل والدراسات العلمية . (ابن جريس) .

وجلسة أصحاب المنزل، والدور الثالث للنوم والطبخ وبعض الاستخدامات الخاصة. ويوجد من هذا النمط (٦٢) منزلاً، أي حوالي (٣٠٪) من مساكن القرية، وأغلبها غير مسكونة وفي حالة رديئة، وقد بدأت في التهدم والاندثار[١].

٢- المساكن الحديثة : ينتشر هذا النوع من المساكن خارج الكتلة العمرانية للقرية القديمة. وهو نمط جديد من المباني بدأ في الظهور منذ عام (١٤٠٠هـ)، ويختلف في شكله ووظيفته ومساحته وحجمه عن النمط التقليدي للمباني الريفية. ويوجد في القرية من هذا النمط (١٣٤) منزلاً[٢]. أي أكثر من (٦٨٪) من جملة مساكن القرية، وهي لا تتخذ شكلاً واحداً، أو نمطاً معيناً، فكل منزل يبنى حسب إمكانيات ودرجة ثقافة الأفراد العاملين خارج القرية والذين يمولون في الغالب عمليات البناء إما لأسرهم أولهم في مسقط رؤوسهم، ولهذا فإنها مساكن حضرية رغم وجودها في بيئة ريفية، وكلها مبنية بالخرسانة المسلحة وبارتفاع دورين ومسطحات بناء تتراوح بين (٢٥٠ - ٦٠٠) جميعها في حالة جيدة لحداثتها وتحتوي على أجزاء خاصة بالضيوف وغرف متعددة تلبي احتياجات أفراد العائلة. ونسبة لا بأس بها من منازل هذا النمط غير مسكونة بشكل دائم حيث يوجد حوالي (٣٥) منزلاً مملوكة لأفراد يعملون خارج القرية بشكل دائم ولا يستخدمونها إلا في أوقات إجازاتهم في فصل الصيف والأعياد. وتتميز الكتلة العمرانية الحديثة في القرية بتدني كثافتها وعدم وجود أي تخطيط عمراني لأحيائها المختلفة، فبعض مساحة أراضي المساكن تصل إلى (١٠,٠٠٠م٢) وبعضها لا يتجاوز (٤٠٠م٢) وهي لا تعكس الحاجة الفعلية للأسرة الريفية بقدر ما تعكس الرغبة في التميز والأهمية الاجتماعية للفئات الحضرية ذات الأصول الريفية[٣].

---

(١) إن الذاهب في أرجاء المملكة العربية السعودية وبخاصة مناطق الجنوب من مكة والطائف إلى جازان ونجران يشاهد مئات القرى القديمة الصغيرة والكبيرة المندثرة كلياً أو جزئياً وهي تعكس صور من تاريخ وحضارة الأوائل. ونأمل من أهل هذه القرى ومن المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية أن تساهم في ترميم هذه القرى والحفاظ عليها، لأنها تعكس تاريخا جميلا للأجيال السابقة. وقد وقفت على مواقع بعض هذه القرى في مناطق نجران، وجازان، وعسير، والباحة، والقنفذة، والطائف فوجدتها تشتمل على مرافق عديدة، ومواد بناء قوية وجميلة، بل يظهر على بعضها القدم والعراقة التاريخية حيث يعود تاريخها إلى مئات السنين. وهذه القرى والمراكز الحضارية جديرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس).

(٢) وقد زرت هذه القرية في مطلع عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، فشاهدت هذا العدد تزايد كثيراً. وهذا ما جرى مع عموم أحياء وقرى بلاد تهامة والسراة، حيث نرى أن القرى القديمة مازالت قائمة وكثير منها مندثر وقام قريباً منها قرى حديثة ذات عمران حديث متباعد في المواقع، وأكبر واضخم في المساحات والبناء. (ابن جريس).

(٣) الباحث مشكوراً أشار إلى مشكلات عديدة تواكب نمط العمران الحديث في القرى والأرياف مثل: عدم التخطيط للبناء منذ اختيار الموقع إلى الانتهاء من العمار، وكذلك المفاخرة من أبناء القرى الذين يعيشون في المدن فهم لا يبنون في قراهم بيوتاً حسب حاجتهم، لكنهم يبالغون في البناء من حيث المساحة وتعدد المرافق. وهذه المشكلات مع أهل قرية آل عبيدية في محافظة سراة عبيدة، لكن المشاكل نفسها موجودة في جميع قرى تهامة والسراة، وهذا ما شاهدته وسمعته في جميع مدن وقرى وحواضر الجنوب السعودية. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بعض البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

ج ـ الاستخدام العام والخاص:

تشغل الخدمات والمرافق العامة والخاصة حوالي (٦, ١٠٪) من مساحة القرية بما فيها الطرق والمقابر ويوجد في القرية خمسة مساجد ومقبرة مسورة كبيرة وثلاث مدارس للبنين (ابتدائي ومتوسط وثانوي)، ومثلها للبنات، وهذه الخدمات العامة تقدم خدماتها لسكان القرية والقرى المحيطة بها، والقرية مغطاة بالكهرباء منذ عام (١٤٠٩هـ)، ولكن لا يوجد شبكة مياه عامة، ويعتمد السكان على مياه آبارهم الجوفية الخاصة التي تجلب من (٥٩) بئراً موجودة في الحقول الزراعية في أنابيب حديدية حتى تصل إلى المنازل. ولا توجد أي خدمات ترفيهية في القرية[١]. أما الخدمات التجارية فقد بدأت في الظهور في القرية منذ عام (١٤٠٠هـ) عندما تم افتتاح محل صغير لبيع المواد الغذائية ثم توالى افتتاح الخدمات التجارية والحرفية الأخرى فيوجد في القرية مركز تسويق ومحلات لبيع الملابس الجاهزة والأدوات المنزلية والخياطة النسائية والحلاقة، كما يوجد مطبخ لطبخ الولائم وتقديم بعض الوجبات. ومحطة وقود ومحل لبيع الغاز منذ عام (١٤١٢هـ). أما الميدان الصناعي فهناك ورشة للحدادة وأخرى لصيانة وخدمة السيارات. وتتركز الخدمات التجارية والصناعية في القرية على الطريق الرئيس الذي يقسم القرية إلى نصفين والمتجه إلى قرى مثاب ودرامة ولوسط وآل خلف. وتنشط الحركة التجارية والصناعية في القرية خلال فصل الصيف عندما يتوافد السياح إلى القرية والقرى المحيطة بها، وغالبيتهم من أبناء هذه القرى العاملين في مدن المملكة المختلفة[٢]. ويوجد خدمة هاتفية ريفية تخدم الخدمات الحكومية مثل المدارس وغيرها من الخدمات العامة في القرى المحيطة منذ عام (١٤١٨هـ). وأول طريق مسفلت يصل إلى القرية هو الطريق الرئيسي الذي يقسم القرية إلى نصفين

---

(١) أصدر الدكتور محمد القحطاني هذه الدراسة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ونرى أن قرية آل عبيدية تطورت أكثر في عمارتها، وشوارعها، ومساجدها، ومقابرها، وكثير من الخدمات التعليمية والصحية وغيرها. وكم نحن في حاجة إلى دراسة قرانا وحواضرنا في هذا الجنوب السعودي، وما جرى عليها من تطور وتنمية خلال الخمسين سنة الماضية، وهذه مسؤوليات الجامعات الموجودة في هذا الجنوب فتدعم وتشجع أساتذتها لدراسة جميع أنماط الحياة في عموم البلاد التهامية والسروية. (ابن جريس).

(٢) أشار الباحث مشكوراً إلى صور من التنمية التي وصلت إلى قرية آل عبيدية حتى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ونراها اليوم ازدادت تطورا ونموا في جميع المجالات. وفي هذا البحث ذكر الباحث عدداً من الخدمات مثل: افتتاح بعض المحلات التجارية المتنوعة في خدماتها، وبعض المهن الصناعية، وتزايد عدد سكان القرية في الصيف بسبب السياحة وعودة أبناء هذه البلدة إلى مساقط رؤوسهم خلال إجازة الصيف. والملاحظ أن جميع قرى وأرياف بلاد السروات تعيش الوضع نفسه الذي ذكره الباحث عن قرية آل عبيدية. ومن ثم فإنني أنادي في الجامعات السعودية الجنوبية وفي جميع أساتذتها والباحثين الجادين بأن عليهم دراسة التاريخ الحديث والمعاصر لجميع مناطق تهامة والسراة، وبخاصة من الخمسينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

وقد افتتح عام (١٤٠٥هـ) كإحدى وصلات طريق سراة عبيدة ـ عقبة الجوة ـ الفرشة. كما قامت البلدية بسفلتة عدد من الطرق الداخلية [١].

د ـ المساحات المفتوحة:

من أهم خصائص القرى في منطقة عسير بشكل عام هي وجود حلقة رئيسية من الأراضي العامة التي يشترك جميع السكان في استغلال ثرواتها والرعي فيها، بالإضافة إلى أهميتها كمسائل لمياه الأمطار لري المزارع وجمع المياه للاستخدامات العامة، ولعمليات استغلال هذه الأراضي تنظيمات وضوابط بيئية دقيقة متفق عليها . ولكن تغير هذا الوضع المثالي للقرية التقليدية مع تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. حتى وقت قريب كانت الأراضي المفتوحة تشغل أكبر نسبة من مساحة القرية، وكانت تغطي أكثر من (٦٠٪) من حيز القرية حتى عام (١٤٠٠هـ) (انظر: الجدول رقم ١) . ولكن مع النمو العمراني والخدمي وضعف قاعدة التشريعات والقوانين العامة المنظمة لاستخدام الأراضي العامة تقلصت مساحة الأراضي المفتوحة حتى وصلت إلى أقل من (٢٣٪) من مساحة القرية (١٠٢هكتار) في عام(١٤٢١هـ) [٢]. وتجدر الإشارة إلى أن أغلب ما تبقى من أراض غير صالح للاستخدام العمراني أو الخدمي أو الترويحي أو أي استخدام آخر إلاّ بعد إجراء تعديلات وتحسينات كبيرة عليها وذلك لهامشيتها وصعوبة خصائصها الطبيعية، فأغلبها سفوح شديدة الانحدار أو مجاري سيول لمزارع تم الاحتفاظ بها رغم المحاولات المستمرة لامتلاك الأرض في القرية، وأيضاً أصبحت بعض هذه الأراضي مكباً للنفايات ومخلفات البناء وغيرها التي أخذت تغطي مساحات كبيرة ؛ وذلك لضعف الرقابة من قبل البلدية وعدم الاهتمام بنظافة القرية مما يفاقم

(١) الدكتور محمد القحطاني يدرس في هذا البحث صوراً من التنمية في قرية آل عبيدية التابعة لمحافظة سراة عبيدة . وكوني أبحث وأدرس في تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية منذ أربعين عاماً، فإنني أقول أن هذا البحث قد يفتح آفاقاً لبعض الباحثين لدراسة حواضر وقرى في محافظة سراة عبيدة . ونعلم أن هذه المحافظة تقع ضمن بلاد قحطان الجنوب، وهذه البلاد واسعة الأرجاء كثيرة السكان، وذات موقع استراتيجي يربط بلاد نجران واليمن من الجنوب، ونجد من الشرق، وأجزاء من بلاد جازان وعسير السراة من الغرب والشمال. وللأسف مازالت فقيرة في البحوث والدراسات العلمية، ونأمل من أبنائها من الباحثين والمؤرخين والجغرافيين والاقتصاديين وغيرهم أن يعكفوا على إصدار بحوث علمية موثقة عن أهلهم وبلادهم خلال القرون الماضية المتأخرة . (ابن جريس) .

(٢) هذا ما نجده في جميع قرى وبلدان تهامة والسراة . وللأسف إن هذه الأراضي المفتوحة (المشاعة) خلقت مشاكل جديدة بين أفراد القرية أو القبيلة الواحدة، أو بين القرى والقبائل المتجاورة، لأن هناك من يسعى إلى الاعتداء على هذه الأرض والسيطرة عليها بالقوة . والدولة في أغلب الأحيان تضطر إلى مصادرتها ضمن أملاك الدولة، وذلك حلاً لما ينجم عنها من مشاكل . وأعرف حالات كثيرة من هذا الجانب في مناطق عسير، ونجران، والباحة، وجازان، ومن يزور المحاكم الشرعية فإنه سوف يطلع على أوراق ومعاملات يعود تاريخ بعضها إلى أربعين أو خمسين عاماً تدور حول الأراضي المشاعة أو المفتوحة . ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس) .

المشكلات البيئية ويسهم في القضاء على جمال المظهر الطبيعي لأراضي القرية[١].

٣- العوامل المؤثرة في استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية :

إن نمط استخدام الأراضي بأي مركز عمراني يتحدد بعدد من العوامل الموضعية والموقعية والخصائص الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والسياسات والبرامج الحكومية، وفهم هذه العوامل يساعد على معرفة تعامل الإنسان مع الأراضي وعلى تخطيط وتنظيم القرية بصورة شاملة، وفيما يلي استعراض لأهم هذه العوامل:

أ- خصائص الموقع :

تقع قرية آل عبيدية على خط عرض (١٧ ,٥٨) وخط طول (٨ ,٣٤) شرقاً إلى الجنوب من مدينة سراة عبيدة التي تبعد عنها بمسافة (١٥) كم إلى الجنوب الشرقي، من مدينة أبها بمسافة (١٠٥) كم، وتقع القرية في الجزء الجبلي من منطقة عسير على ارتفاع حوالي (٢٤٠٠م) عن سطح البحر . وتتبع من الناحية الإدارية محافظة سراة عبيدة . وتتميز طبوغرافيتها باستوائها النسبي مقارنة بباقي المنطقة الجبلية. خاصة منطقة الجرف. حيث يقل الانحدار وتظهر كثير من الأراضي الزراعية ذات التربة الغنية التي تتوزع بين خط كنتور (٢٤٢٠م) وخط كنتور(٢٣٨٠م) ويتصف مناخ القرية بحكم وقوعها في مواجهة الرياح الغربية والجنوبية الغربية باعتداله وغزارة أمطاره، حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة اليومية في فصل الشتاء حوالي (١٣ م)، وفي فصل الصيف تصل إلى حوالي (٢٤ م)، ويصل معدل سقوط الأمطار إلى (٣٥٠)مم. وقد ساعدت هذه الظروف الطبوغرافية والمناخية السكان على الاعتماد على النشاط الزراعي وما يرتبط به من أعمال . وتشغل القرية موقعاً متميزاً بين القرى المحيطة بها مما زاد من أهمية طبيعة علاقتها المكانية مع هذه القرى التي تتأثر بها وتؤثر فيها وتستفيد وظيفياً من مركزيتها . وزاد في قوة هذه العلاقة ارتباط القرية بمركز المحافظة بطريق رئيسي مرصوف وبطرق زراعية مرصوفة مع القرى المحيطة بها[٢].

---

(١) ذكرت يا دكتور محمد نقاطاً عديدة في قرية آل عبيدية مثل السيطرة على بعض الأراضي التي لا تجوز لمن استولى عليها، والاعتداء على طبيعة القرية بالنفايات وغيرها . وهذه مشكلة توجد في عشرات القرى والبلدات في عموم بلاد السروات وتهامة، وهذا ما شاهدته وكتبت عنه في بعض بحوثي عن منطقة عسير، والباحة، وجازان، والطائف . كما أنني وقفت أيضاً على حالات عديدة عن السطو على بعض الأراضي العامة، ثم مصادرتها من قبل الدولة في منطقتي الباحة وعسير، وكان الأفضل لأبناء القرية أو العشيرة التي توجد الأراضي في بلادهم أن يتفقوا فيما بينهم على توزيع الأراضي المختلف عليها على أبناء العشيرة أو القرية بالتساوي، وهم أولى أن يستفيدوا منها بدلاً من الخصام ثم مصادرتها وحرمانهم منها . (ابن جريس) .

(٢) هذه التفصيلات عن قرية آل عبيدية السروية جيدة، ونأمل أن نرى من الدكتور محمد القحطاني أو غيره من الباحثين من ينجز دراسة تاريخية جغرافية تنموية عن محافظة سراة عبيدة . وهذه المحافظة من النواحي الإدارية الرئيسية في بلاد قحطان وفي منطقة عسير. وإذا خرج عنها بعض الدراسات القليلة، فمازالت هذه المحافظة بحاجة إلى دراسات حضارية عديدة . (ابن جريس) .

كان لسهولة الاتصال وانتشار وامتلاك السيارات الخاصة دور مؤثر في نمط استخدام أراضي القرية حيث تم إضافة معالم جديدة على تركيبها العمراني والوظيفي[١].

ب ـ عوامل سكانية واجتماعية:

تعد منطقة عسير من أعلى مناطق المملكة كثافة بالسكان، ويبلغ معدل كثافتها السكانية أكثر من (١٦,٥) نسمة / كم٢، في حين لا يزيد المعدل الوطني عن (٧,٥) نسمة /كم٢ (٣٤، ص٧٦) ويسهم الضغط السكاني على الأراضي الصالحة للسكن والزراعة في هجرة بعض سكانها إلى المناطق الأخرى. فحسب البيانات التفصيلية للتعداد السكاني الذي أجري سنة (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) جاءت منطقة عسير في قائمة المناطق الفاقدة للسكان عن طريق الهجرة حيث فقدت حوالي (١٤٪) من سكانها لصالح مناطق الرياض ومكة المكرمة والشرقية (٣٥، ص٢٢٩) . كما أظهرت بيانات البحث الديموجرافي لعام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) أن حوالي (١٧٧,٨٥٩) نسمة من السكان السعوديين القاطنين في مناطق الرياض ومكة المكرمة والشرقية قد ولدوا في منطقة عسير، أي بما نسبته (١٢٪) من إجمالي سكان منطقة عسير، و(٢,٧٪) و(١,٦٪) و(٢٪) من أجمالي سكان هذه المناطق على التوالي (٣٦)[٢]. ونظراً لزيادة تيار الهجرة من المنطقة فقد تدنى نصيب المنطقة من مجموع سكان المملكة من حوالي (١٠,٢٪) في عام (١٣٩٤هـ) إلى (٧,٩٪) في عام (١٤١٣هـ) ثم إلى (٧,٨٪) في عام (١٤١٩هـ) (٧، ٣٠، ٣٦) . ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى عامل آخر من عوامل نسبة تغير توزيع السكان وهو نسبة توزيع الوافدين في المملكة. فقد أظهرت بيانات الإحصاء السكاني لعام (١٤١٣هـ) قلة تركز الوافدين بمنطقة عسير مقارنة بباقي مناطق المملكة، خاصة مناطق الجذب الرئيسية (الرياض، مكة المكرمة، الشرقية)، حيث لم

(١) نعم بعد دخول الآلة الحديثة إل منطقة عسير، وإلى عموم بلاد السروات وتهامة جرى تغيرات كثيرة على الغطاء النباتي وعلى طبيعة الأرض، وهذه التحولات أثرت سلباً على حياة الناس قديماً وبخاصة في ميادين الزراعة، والرعي، والصيد. بل إن المدنية الحديثة جلبت مؤثرات سيئة على تعاون الناس وترابطهم وتكافلهم . وهذه التبدلات جديرة بالدراسة في الخمسين سنة الماضية، ونأمل من أساتذة علوم التاريخ، والاجتماع، والاقتصاد، والإدارة أن يدرسوا هذا المجال المهم .(ابن جريس) .

(٢) هجرة أهل الجنوب السعودي إلى المدن الكبيرة في المملكة ليست حديثة عهد، وإنما تعود إلى الوراء عشرات السنين. بل إن أهل تهامة والسراة هاجروا من بلادهم من قبل ظهور الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسلامي إلى مدن وحواضر عديدة في العالم الإسلامي. وهذه الهجرة قديمة وحديثة ومعاصرة . واليوم نجد مئات الآلاف من أهل الجنوب يعيشون في مناطق الحجاز، ويعملون في مهن كثيرة مثل: الوظائف الحكومية والأهلية، والتعليم، والتجارة، والصناعة وغيرها. وهذا الموضوع لم يدرس في بحوث علمية . ونأمل من أساتذة جامعات الجنوب المحلية أن يدرسوا هذا الميدان في دراسات ورسائل علمية، ولا ينسوا جهود وأثر هؤلاء المهاجرين على أهلهم ومواطنهم الرئيسية في أرض السروات وتهامة . (ابن جريس) .

تتجاوز نسبتهم (٢, ١٤٪) من إجمالي سكان عسير، في حين تصل نسبتهم إلى حوالي (٨, ٣٥٪) من إجمالي سكان منطقة المكرمة، و(٨, ٣١٪) من سكان منطقة الرياض، و(٢, ٢٦٪) من سكان المنطقة الشرقية (٣٧، ص١٨) [١]. كما أظهرت بيانات البحث الديموجرافي لعام (١٤١٩هـ) أن نسبة الوافدين من إجمالي سكان منطقة عسير تصل إلى (٢, ١٢٪)، في حين تبلغ نسبتهم حوالي (٢, ٢٥٪) من إجمالي سكان المملكة، كما تستأثر مناطق مكة المكرمة والرياض والشرقية بما نسبته (١, ٧٨٪) من إجمالي الوافدين في المملكة في عام (١٤١٩هـ) [٣٦] [٢]. وعلى الرغم من ذلك ما زالت منطقة عسير تأتي في المرتبة الرابعة بين مناطق المملكة من حيث العدد والكثافة السكانية[٣]. وقد مرت قرية آل عبيدية كغيرها من قرى المملكة بمراحل التناقص السكاني قبل توحيد المملكة بسبب سوء التغذية وانتشار الأمراض وغيرها من الأسباب[٤]. ثم النمو السكاني السريع بعد تحسن مستويات المعيشة، وتعيش القرية الآن مرحلة جديدة من التناقص السكاني بسبب الهجرة (انظر: الجدول رقم ٢). فحسب مسح إمارة منطقة عسير بلغ عدد سكان القرية في عام (١٤٠٣هـ) حوالي (٦٥٠) نسمة، وفي نفس العام قامت وزارة الشؤون البلدية والقروية بإجراء مسح شامل للقرى والهجر في المنطقة وقدرت عدد سكان القرية بحوالي (٦١٩) نسمة [٥] (٣٨، ص٣٦، ٣٩، ص٨٢).

---

(١) الوافدون من داخل المملكة وخارجها إلى منطقة عسير أو بلاد تهامة والسراة موضوع جديد لم يدرس في هيئة كتب أو بحوث علمية. ونجد عناصر بشرية مختلفة تأتي إلى منطقة عسير وما جاورها منذ القرن (١٢هـ/١٨م)، وتزايدت أعدادهم في عصر الدولة السعودية الحديثة، أي منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). حتى يومنا الحاضر. وهذه العناصر تأثرت وأثرت في السكان والبلاد التي قدموا إليها. ونأمل من أساتذة جامعات الجنوب السعودي أن يدرسوا مثل هذا الميدان المهم. (ابن جريس).

(٢) الوافدون إلى المملكة العربية السعودية خلال العصر الحديث والمعاصر، وأثرهم وتأثرهم بأهل البلاد من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة في مئات البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٣) تتميز منطقة عسير في تضاريسها ومناخها، ولهذا السبب فإن الوافدين إلى المنطقة وبخاصة في فصل الصيف ترتفع نسبتهم. وقد خرج بعض الدراسات حول هذا الموضوع، لكن مازال يحتاج إلى دراسات أعمق وأكثر دقة وتحليلاً. (ابن جريس).

(٤) الذاهب في أرجاء السروات الممتدة من خميس مشيط وأبها إلى الطائف يجد هجرة أفراد وأسر عديدة من بلاد قحطان إلى هذه النواحي، وكثير منهم استوطنوا قرى وحواضر في حاضرة عسير (أبها والخميس)، وفي بلاد الحجر، وبلاد غامد وزهران، والطائف، وصاروا من أهل تلك البلاد حتى وقتنا الحاضر. وهذا الموضوع جدير بالدراسة في كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٥) من يقارن سكان قرية آل عبيدية أو غيرها من قرى تهامة والسراة خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفي وقتنا الحاضر فإنه يجد تزايد السكان وتكاثرهم اليوم في جميع بلاد الجنوب السعودي، وذلك لتحسن الأحوال المعيشية والصحية والتعليمية. أما في السابق فكان المرض والجوع والفقر يفتك بالناس لتردي أحوال الناس الإدارية والحضارية. وهذا الموضوع أيضا يستحق أن يبسط في عدد من البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

الجدول رقم (٢) تطور عدد سكان قرية آل عبيدية (١٣٧٠-١٤٢١هـ)[١].

م	السنة	عدد السكان	نسبة التغير
١.	١٣٧٠هـ	٢٤٥	-
٢.	١٣٩٤هـ	٤٤٨	٨٢,٩
٣.	١٤٠٣هـ	٦٥٠	٤٥,١
٤.	١٤١٢هـ	٧٧٦	١٩,٤
٥.	١٤١٣هـ	٧٥٩	٢,٢-
٦.	١٤٢١هـ	٤٢٧	٤٣,٧-

وفي عام (١٤١٢هـ) قدرت إمارة منطقة عسير سكان القرية بحوالي (٧٧٦) نسمة (٤٠، ص٤٣) . وفي تعداد (١٤١٣هـ) بلغ عدد سكان القرية (٧٥٩) نسمة (٤١). ولكن في عام (١٤٢١هـ) وبعد حصر عدد سكان القرية المقيمين فعلياً وجد أن عددهم (٤٢٧) نسمة، منهم (٤٣) نسمة غير سعوديين، أي حوالي (١٠٪) من مجموع سكان القرية (٣٢). وهذا الانخفاض الكبير في عدد سكان القرية مرتبط بشكل أساسي بموضوع الهجرة، حيث لم تعد القرية قادرة على توفير فرص العمل الكافية للقادرين على العمل من سكانها ؛ وذلك بسبب عجز قطاعها الزراعي الذي كان يشكل الركيزة الأساسية لاقتصاد القرية في الماضي ؛ ولهذا بدأ سكان القرية في البحث عن فرص عمل في مناطق أخرى من المملكة، ودلت الدراسات الميدانية للباحث إلى أن عدد المهاجرين من أبناء القرية إلى مناطق المملكة الأخرى يصلون إلى حوالي (٤٠١) نسمة حتى عام (١٤٢١هـ) (انظر: الجدول رقم ٣) . ومن أرقام الهجرة المغادرة للقرية نجد أن مدينة الرياض قد استأثرت بأكثر من (٦٠٪) من مجموع المهاجرين، ومدينة جدة بحوالي (١٣٪) وأبها الحضرية بأكثر من (١٠٪) ،ثم حاضرة الدمام بحوالي (٩٪) (انظر: الجدول رقم٣) . وعلى الرغم من ارتفاع معدل الهجرة المغادرة للقرية، إلا أن هذا لم يؤثر في نمو القرية العمراني، حيث يلاحظ أن حركة البناء في القرية في زيادة مستمرة، وذلك عائد إلى نمط الحراك السكاني الذي يؤثر موسمياً في حجم سكانها، وأهمها عودة المهاجرين من أبنائها في موسم الصيف ومواسم الأعياد[٢].

---

(١) للمزيد انظر : إمارة منطقة عسير، المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير (الرياض: مطابع وزارة التخطيط، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)و(١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٣٢، ٣٦، ٤١، ٤٣ .وزارة الشؤون البلدية والقروية، المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، التقرير الثاني منطقة عسير (الرياض : ١٤٠٣هـ)، ص ٣٨، ٨٢. (القحطاني) .

(٢) موضوع هجرة أبناء تهامة والسراة إلى المدن الكبيرة ومناطق عديدة في المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، ثم أثر تلك الهجرة على مواطنهم الأصلية، وبخاصة في قطاعات الاقتصاد، والجوانب الإدارية والاجتماعية، والتعليم والثقافية تعد من الميادين التي لم تدرس حتى الآن . ونأمل من أساتذة الجامعات في المنطقة الجنوبية، والباحثين والمؤرخين من أهل تهامة والسراة أن يدرسوا هذا الموضوع في بحوث وكتب علمية . (ابن جريس) .

الجدول رقم (٣) عدد المهاجرين من قرية آل عبيدية إلى مدن المملكة حتى عام (١٤٢١هـ) [١].

م	اسم المدينة	عدد المهاجرين	٪
١.	الرياض	٢٤١	٦٠،١
٢.	جدة	٥١	١٢،٧
٣.	أبها الحضرية	٤٢	١٠،٥
٤.	الدمام	٣٦	٩،٠
٥.	مدن ومناطق أخرى	٣١	٧،٧
	المجموع	٤٠١	١٠٠،٠

تتميز التقاليد الاجتماعية في القرية بحزمها وقوتها، وذلك بحكم وقوعها في ظل نظام قبلي كان له دور مهم أيام الانفلات الأمني في البلاد قبل توحيدها[٢]. وبخاصة في مسألة الأمن والتنظيم الاقتصادي والاجتماعي. ونجد القرية تقع في وسط أراض زراعية تقليدية تتسم بحدود واضحة للملكية الفردية للأراضي الزراعية والملكية العامة للأراضي السكنية والهامشية . ونظراً لقوة ارتباط المهاجرين بالقرية فإن كل واحد منهم يسعى إلى امتلاك سكن خاص به في القرية يسكنه أثناء الإجازات والمناسبات الاجتماعية، خاصة خلال فصل الصيف، والاهتمام الكبير من قبل السكان ، المقيمين والمهاجرين ، بتغيير نمط حياتهم السكنية لتتوافق مع مستويات المعيشية الجديدة فقد حصل نمو كبير في حركة البناء حيث بدأت الأراضي السكنية غير كافية للنمو المطرد في حركة البناء للأسر الممتدة التي يتميز بها التنظيم الاجتماعي في القرية . ولهذا فإن العامل السكاني والاجتماعي مهم ومؤثر في نمط استخدام الأرض وفي مستقبل النمو والتركيب العمراني في القرية [٣].

ج - عوامل وظيفية واقتصادية :

يمكن القول بصفة عامة، بأن القرية بدأت تلعب دوراً وظيفياً مهماً نتيجة لتركز بعض الخدمات الحكومية والخاصة التي تخدم القرية والقرى المحيطة بها، و ذلك

---

(١) المصدر : الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث (القحطاني) .

(٢) الفوضى وانفلات الأمن قبل توحيد المملكة العربية السعودية درس في عدد من البحوث العلمية، ومازال هناك آلاف الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع، ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك خالد فيدرسون هذه الموضوعات دراسة وثائقية علمية . (ابن جريس).

(٣) كثرة أفراد العشيرة أو القرية الواحدة اليوم، وكذلك تحسن أحوال الناس المالية والاقتصادية جعلتهم يتوسعون في البناء والعمارة، وأصبحت الأسرة الواحدة المكونة من عدد من الأشقاء يتفرقون في مساكنهم، مع أن جميع أفراد الأسرة قديماً من الأجداد، والآباء، والأبناء، والأحفاد يسكنون في منزل واحد محدود في المساحة والمرافق . ومقارنة البناء والعمارة قديماً وحديثاً في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة التي تستحق البحث والدراسة . (ابن جريس) .

لمركزيتها المكانية المهمة . جاءت هذه الأهمية بسبب اهتمام المملكة العربية السعودية الكبير بتوفير الخدمات العامة وتطويرها في جميع أجزاء البلاد التي تعتبرها مطلباً وغاية تسعى الدولة إلى تحقيقها لتلبية احتياجات المواطنين الأساسية (٤٢، ص٩٢)[١]. ولهذا تم إنشاء العديد من الخدمات العامة المهمة فيها، مثل مدارس البنين والبنات وبعض الخدمات الأخرى، وكان لربط القرية بشبكة الطرق الوطنية دور مهم في تحسين مستويات معيشة المواطنين وارتفاع ملكية السيارة مما ساعد على قيام عدد من المؤسسات الخاصة لخدمة القرية والقرى المحيطة بها . لقد كان للتحولات الاقتصادية والاجتماعية أثر كبير على الحالة الاقتصادية للسكان حيث تقلص عدد العاملين بالأعمال التقليدية مثل الزراعة والرعي والخدمات المرتبطة بها التي تميز نمط الحياة الريفية . والحقيقة أن هذا التحول شمل جميع الحرف الأولية في المملكة بشكل عام وتقلص عدد المشتغلين في القطاع الزراعي من (٤١٪) من مجمل السكان السعوديين العاملين في الزراعة عام (١٣٩٤هـ) إلى حوالي (٢,٧٪) في عام (١٤١٣هـ) (٧، ص٢٢؛ ٣٠، ص ٣١)[٢].

وقد بينت نتائج الدراسات الميدانية للباحث أن معظم السعوديين المشتغلين من سكان القرية يعملون في أعمال حكومية (٧٨,٣٪)، منهم (٣٠,٦٪) في وظائف تعليمية، وحوالي (٢٩٪) في أعمال عسكرية، و(١٥٪) في أعمال كتابية وإدارية، وحوالي (٤٪) في أعمال صحية . أما بالنسبة للعاملين في القطاع الزراعي وما يرتبط به من أعمال فلا تزيد نسبتهم على (١٠,٢٪) من مجمل السكان السعوديين المشتغلين في القرية، معظمهم من كبار السن (انظر: الجدول رقم ٤) . وفي القطاع الخاص يمارس حوالي (١١,٥٪) من جملة المشتغلين السعوديين بعض الأعمال التجارية والحرفية . ويتركز حوالي (٦١٪) من غير السعوديين في الأعمال الفنية والحرفية كالنجارة، والسباكة، والبناء، والحدادة، وحوالي (١٤,٦٪) في القطاع الحكومي المدني كمدرسين وأطباء، ويعمل في القطاع الزراعي حوالي (٢٤,٤٪) من غير السعوديين، نصفهم يعملون في تربية الماشية . (انظر: الجدول رقم٤)[٣].

---

(١) تاريخ التنمية والتطوير الذي تقوم به الدولة في منطقة عسير، أو بلاد تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس) .

(٢) ما حل بالحياة الزراعية في جنوبي البلاد السعودية خلال الأربعة عقود الماضية، موضوع كبير ومهم يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث . وهذه من مسؤوليات المؤرخين والباحثين في عموم بلاد السروات وتهامة . (ابن جريس).

(٣) هذه الدراسة نموذج على قرية آل عبيدية في محافظة سراة عبيدية، وما حدث لهذه القرية من تحولات حضارية جرى لجميع القرى والمدن في جميع أنحاء مناطق الجنوب السعودي . ونشكر الأستاذ القحطاني على هذا البحث، ونأمل أن نرى منه أو من غيره من الباحثين الجادين من يدرس التغيرات التي جرت على منطقة عسير حضارياً خلال العقود الخمسة الماضية . (ابن جريس) .

الجدول رقم (٤) . توزيع السكان السعوديين وغير السعوديين المشتغلين حسب نوع النشاط الاقتصادي في قرية آل عبيدية ١٤٢١هـ[١].

م	النشاط الاقتصادي	عدد السعوديين المشتغلين	النسبة (٪)	عدد غير السعوديين المشتغلين	النسبة (٪)	مجموع المشتغلين	النسبة (٪)
١-	الزراعة والرعي	١٦	١٠،٢	١٠	٢٤،٤	٢٦	١٣،١
٢-	إدارية وكتابية	٢٤	١٥،٣	-	-	٢٤	١٢،١
٣-	أعمال تعليمية	٤٨	٣٠،٦	٥	١٢،٢	٥٣	٢٦،٨
٤-	أعمال صحية	٦	٣،٨	١	٢،٤	٧	٣،٥
٥-	أمنية وعسكرية	٤٥	٢٨،٦	-	-	٤٥	٢٢،٧
٦-	تجارية وحرفية	١٨	١١،٥	٢٥	٦١،٠	٤٣	٢١،٧
	المجموع	١٥٧	١٠٠،٠	٤١	١٠٠،٠	١٩٨	١٠٠،٠

وقد بينت الدراسات الميدانية للباحث أن عدد الإناث العاملاتٍ من القرية يصل إلى (١٢٪) فقط من مجموع السعوديين المشتغلين، يعملن جميعاً في قطاع الخدمات الحكومية، خاصة الخدمات التعليمية . وهذا العدد لا يمثل إلا (٧،٦٪) من مجموع السعوديين المشتغلين في القرية . إن هذا الوضع يبين مدى التحول في النشاط الاقتصادي لسكان القرية، حيث تقلص دور المرأة في الحياة الاقتصادية مقارنة بدورها في الماضي القريب [٢]. ومما سبق يتضح بأن الوظيفة الأساسية للقرية قد تحولت من الوظيفة الزراعية التي كانت حتى وقت قريب يعمل بها معظم السكان إلى الوظيفة الخدمية، ويحظى هذا القطاع بأعلى نسبة من العاملين في القرية ؛ وذلك يعود إلى اهتمام خطط التنمية في المملكة بتوفير الخدمات الحكومية الأساسية لجميع المواطنين والذي صاحبه تطور في قطاع الخدمات الخاصة مثل الخدمات التجارية المختلفة . أما القطاعات الإنتاجية كالقطاع الزراعي فقد أصبح دوره محدوداً في النشاط الاقتصادي، أما القطاع الصناعي والتعديني فلا يزال إسهامه ضعيفاً جداً ومقتصراً على بعض ورش الحدادة لخدمة قطاع البناء المتطور في القرية والقرى المحيطة بها. وهذا التحول الوظيفي والاقتصادي له آثار واضحة على الوضع الحالي والمستقبلي للقرية[٣].

---

(١) المصدر :دراسة ميدانية قام بها الباحث عام (١٤٢١هـ). (القحطاني) .

(٢) تاريخ المرأة في جنوب البلاد السعودية خلال التسعين عاماً الماضية جرى عليه تحولات كثيرة، وهذا الموضوع جديد لم يدرس ونأمل من طالبات الماجستير والدكتوراه في الجامعات المحلية الموجودة في تهامة والسراة أن يدرسوا هذا الميدان وفي شتى الجوانب .(ابن جريس) .

(٣) هذا التحول الوظيفي والاقتصادي الذي حدث لقرية آل عبيدية، هو الوضع نفسه الذي جرى على جميع الحواضر والقرى والأرياف في عموم المملكة العربية السعودية . ويوجد في بلاد السروات وتهامة آلاف القرى والمراكز الحضارية التي حدث لها تبدلات حضارية كثيرة . وهذه البلاد تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) .

٤- النمو العمراني وأثره على خارطة استخدام الأراضي :

لا تتوافر معلومات عن بداية الاستيطان في قرية آل عبيدية لكن الواضح أنها قديمة جداً، فقد تكلم الهمداني (المتوفى سنة ٣٤٤هـ) عن قبيلة بني بشر التي تنتمي القرية إليها ومواقع استيطانها التي مازالت تسكن الأمكنة نفسها (٤٣، ص٢٥٧) [١] ومن المتعارف عليه في أدبيات الاستيطان أن نشأة الاستيطان في منطقة عسير قديمة، ومراكزه العمرانية من أكثر الأنماط ثباتاً واستمرارية في مواقعها ومسمياتها في الشرق الأوسط (٤٤، ص١٦٨) [٢]. واتضح من الدراسة الميدانية للباحث أن القرية نشأت في الأصل على سفح التل المشرف على الحقول الزراعية الغربية. وظهرت البيوت بشكل متقارب ومتلاصق تماماً على شكل دائرة حول المسجد وتتصل بأزقة ضيقة. ويتميز التركيب العمراني بكثافته العمرانية العالية وقامت القرية التقليدية القديمة على مساحة لا تزيد على هكتار واحد تقريباً تضم حوالي (٢٨) بيتاً [٣].

استمر هذا المظهر العمراني للقرية الذي يأخذ الشكل المندمج أو الدائري فترة طويلة من تاريخ القرية، وذلك يعود إلى انخفاض معدل النمو السكاني بسبب الأمراض والمجاعات والحوادث الأمنية التي عاشتها القرية مثل غيرها من قرى المملكة فترات طويلة من تاريخها حيث كان معدل التوسع العمراني محدوداً جداً، فلم تكن الظروف الأمنية والمالية تسمح بالتوسع العمراني على أطراف القرية أو خارجها. وكانت الأسر تتوارث المنازل وتحافظ على سلامتها ولا تسعى إلى إضافة أي شيء مهم إلا عند الحاجة القصوى، ويتم ذلك بإضافة غرفة أو غرفتين في أحد أجزاء جسم المنزل الأساسي، ولهذا كان النمو العمراني خلال تاريخ القرية حتى توحيد المملكة في عام (١٣٥١هـ) يتم داخل إطار النسيج العمراني للقرية التقليدية القديمة [٤]. ومنذ توحيد المملكة حتى عام (١٣٨٠هـ)، وانتشار الأمن والاستقرار، وتحسين مستوى المعيشة لبعض الأفراد ذوي الأنشطة التجارية والوظيفية بدأ النمو العمراني يمتد خارج إطار القرية القديمة

---

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس سروات وتهامة وبوادي قبائل قحطان الجنوب كما وردت عند الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب. (ابن جريس).

(٢) هناك أماكن استيطان تاريخية قديمة كثيرة في بلاد السروات وتهامة. ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يدرسوا هذه المواقع، نشأتها وما جرى عليها من تحولات عبر أطوار التاريخ. (ابن جريس).

(٣) حبذا يا دكتور محمد أن تنجز دراسة مماثلة لهذا البحث، لكن على جميع قرى وحواضر محافظة سراة عبيدة. فهذه المحافظة مازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية وفي ميادين عديدة. (ابن جريس).

(٤) هكذا كان النمو العمراني قديم وفي أضيق حدوده لضعف الأحوال الاقتصادية، وكذلك الفوضى وفقدان الأمن الذي تعيشه البلاد. واليوم تبدلت الأحوال وصار الناس في سعة من الرزق، وهذا مما أثر إيجابياً على حياتهم الاجتماعية والحضارية. (ابن جريس).

ويتجه نحو الجنوب في مجموعتين من البيوت التقليدية [١]، ومع نهاية هذه المرحلة بدأت ظاهرة جديدة وهي ظهور مجموعة من المباني المفصولة إلى حد ما عن الكتلة العمرانية للقرية القديمة مما أدى إلى بداية تحول النظام العمراني إلى الشكل الطولي[٢].

وخلال الفترة (١٣٨٠-١٤٠٠هـ)ومنذ بداية تحسن وسائل المواصلات وتوافر بعض الخدمات الضرورية بدأ العمران ينتشر خارج إطار القرية القديمة بشكل مشتت، وبدأت بعض الأسر في بناء منازلها بالقرب من مزارعها في الأجزاء الشمالية والجنوبية الغربية والشرقية من القرية، وبدأت الخدمات الحكومية تصل للقرية، وتم افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنين لخدمة القرية والقرى القريبة منها، وفي عام (١٣٨٢هـ) تم إنشاء مبنى خاص للمدرسة من قبل الأهالي في الجزء الشرقي من القرية . وأول مدرسة ابتدائية للبنات أنشئت في عام (١٣٩٤هـ). وتم استئجار احد المنازل الكبيرة كمقر للمدرسة بعد إضافة بعض التحسينات عليه في الطرف الشمالي من القرية القديمة. وقد أثرت هذه الخدمات في ظهور المنازل المخصصة للإيجار لأول مرة في تاريخ القرية، وأجرت بعضها للمدرسين والمدرسات والطلاب الذين يأتون من أماكن بعيدة لمواصلة دراستهم . ومع نهاية عقد التسعينيات الهجرية تم افتتاح مدرسة متوسطة للبنين في عام (١٣٩١هـ)، وتم خلال هذه الفترة بناء مقر حكومي للمدرستين الابتدائيتين، كما ارتفع معدل النمو العمراني نتيجة تحسن مستويات المعيشة، وبدأت بعض الأسر بناء منازلها على أطراف القرية بمحاذاة الطرق الموصلة للقرية بأسلوب جديد، وأدخلت تغيرات كبيرة على نمط التركيب الداخلي والشكل الخارجي للمنازل . ومع نهاية هذه المرحلة بدأت الكتلة العمرانية للقرية تأخذ الشكل المشتت، كما بدأ النمط التقليدي لاستخدام أراضي القرية يتغير نتيجة دخول عناصر جديدة عليه، مثل المدارس والطرق وغيرها[٣].

ومنذ عام (١٤٠٠هـ) حتى الآن شهد العمران نمواً كبيراً في جميع النواحي ما عدا الناحيتين الغربية والشمالية الشرقية بسبب وجود المزارع والعوائق الطبيعية[٤].

---

(١) تاريخ العمران في جميع أنحاء منطقة عسير منذ عام (١٣٨٠-١٤٣٩هـ/١٩٦٠-٢٠١٧م) من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث الرصين في عدد من الكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس) .

(٢) هناك بعض البحوث المحدودة عن تاريخ العمران في مناطق الباحة، وعسير ونجران، وجازان . والفترة الممتدة من ثمانينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر حدث فيها تغيرات كبيرة في أنماط العمراني الخاصة والعامة. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في رسائل وبحوث علمية عديدة. (ابن جريس) .

(٣) أشكرك يا دكتور محمد على هذا التفصيل، وكم نحن في أمس الحاجة لدراسة أحوال الأرض والناس وما جرى عليهم من تحولات إدارية واجتماعية واقتصادية وتعليمية خلال السبعين عاماً الماضية . (ابن جريس) .

(٤) ويقصد بكلمة (الآن) أي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ومنذ ذلك التاريخ حتى هذا العام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) جرى على قرية آل عبيدية وغيرها من حواضر وقرى منطقة عسير تطورات ونمو كبير في شتى الميادين . وتاريخ التنمية في بلاد عسير منذ عام (١٤٠٠-١٤٣٩هـ/١٩٨٠-٢٠١٧م) .محتاج إلى عشرات البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

ويمكن القول بأن النمو العمراني الكبير خلال هذه الفترة جاءت متأثرة بثلاثة عوامل مهمة : أولها تحسن مستويات معيشة السكان وارتفاع دخولهم وكبر حجم الأسرة ؛ وثانيها رصف الطريق الذي يخترق القرية وبالتالي ربطها بالطريق الإقليمي خميس مشيط - نجران في عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، وأيضاً سفلتة عدد من الشوارع الداخلية والطرق الموصلة للقرى القريبة مما ساعد على نمو القرية وزيادة حجمها ؛ وثالثها إنشاء عدد من الخدمات الحكومية في القرية مثل مدرسة متوسطة للبنات في عام (١٤٠٤هـ) ومدرستين ثانويتين للبنات والبنين في عام (١٤٠٩هـ) و (١٤١٦هـ) وقيام عدد من الخدمات التجارية، كما توافرت الكهرباء في عام (١٤٠٩هـ) ووصلت الخدمات الهاتفية للمؤسسات الحكومية في القرية عام (١٤١٨هـ)، وتوفير هاتف عملة للاستخدام العام، وبالتالي بدأت القرية تجذب العديد من المتسوقين من القرى القريبة ومن الطلاب والطالبات والموظفين العاملين في مرافقها العامة[١].

ويمكن أن نضيف إلى العوامل السابقة عامل آخر مهم، وهو تقديم القروض من البنك العقاري للمواطنين لبناء المساكن الخاصة في القرية منذ عام (١٤٠٤هـ) التي بلغ عددها حتى الآن (١٦) قرضاً . تجدر الإشارة إلى أنه منذ بداية هذه المرحلة في عام (١٤٠٠هـ) بدأ السكان في بناء منازلهم بالخرسانة المسلحة كمادة أساسية في البناء بدلاً من الطين والحجر والخشب الذي توقف استخدامها تماماً بعد عام (١٤٠٠هـ)[٢]. وصاحب النمو العمراني الكبير خلال هذه الفترة اهتمام كبير بامتلاك الأراضي لأغراض عمرانية حيث جرى تقسيم الأراضي الصالحة للبناء بين الأسر المختلفة بدون تخطيط مما أدى إلى قيام نمط من النمو العمراني المشوه، كما صاحب هذه العملية مشكلات كثيرة حول طريقة التقسيم، لكن في النهاية يتم التراضي بين الأهالي ؛ لأن استمرار المنازعات حولها يؤدي إلى حجزها من قبل الجهات الرسمية[٣].

---

(١) زرت محافظة سراة عبيدة في بداية عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، وسوف أفرد لها دراسة مستقلة في المستقبل القريب (بإذن الله تعالى) . وشاهدت الكثير من المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية، كما أن التنمية الحديثة غطت معظم مرافق المحافظة. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا فيدرس تاريخ وحضارة هذه المحافظة خلال المئة سنة الماضية. (ابن جريس) .

(٢) هذه الخدمات التي وصلت إلى قرية آل عبيدية امتدت إلى جميع القرى والحواضر في عموم بلاد تهامة والسراة . وتاريخ التنمية في هذه البلاد من عام (١٤٠٠-١٤٣٩هـ/١٩٨٠-٢٠١٧م) جدير بالبحث والدراسة في عدد من المؤلفات. (ابن جريس) .

(٣) هذه المشكلة منتشرة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، وأثناء تجوالي في بلاد السروات وتهامة خلال الأربعين عاماً الماضية، وزيارة بعض مؤسسات الشرطة والمحاكم الشرعية، واطلاعي على آلاف الوثائق حول المنازعات على الأراضي، اتضح لي أن هذه القضية من المشكلات الكبيرة التي يعاني منها أهل البلاد . وهناك الكثير من الجبال والأودية والوهاد والهضاب التي صادرتها الدولة بسبب النزاعات الأسرية والقبلية . (ابن جريس) .

ويمكن القول إنه خلال هذه الفترة تضاعفت رقعة العمران، واكتظت مساحة القرية بالمساكن، كما تخطى العمران حدود القرية المتعارف عليه بين السكان وبدأ يلتحم بالقرى المحيطة بها. وقد أدى هذا النمو العمراني السريع إلى هجرة القرية القديمة حيث لم يعد يقطن مساكنها المهملة والمتداعية أحد من السكان الأصليين . وبدأ أثر هذا التوسع العمراني في نمط استخدام أراضي القرية وفي شكل نسيجها العمراني الذي بدأ يأخذ الشكل غير المنتظم . والملاحظ على النمو العمراني في القرية أنه تطور بدون أي تدخل تخطيطي من قبل الجهات الرسمية في المنطقة على الرغم من أن القرية تعد من أكبر قرى محافظة سراة عبيدة وتحوي عدداً من الخدمات والمرافق الحكومية. ويبدو أن أبرز أسباب عدم تدخل بلدية المحافظة في تخطيط وتنظيم هذا النمو العمراني هو ضعف إمكانيات البلدية الفنية والبشرية مما يحد من دورها في تخطيط قرى المحافظة بشكل عام[١] .

٥- الخاتمة والتوصيات :

تناولت هذه الدراسات خارطة استخدام الأراضي في إحدى قرى منطقة عسير (قرية آل عبيدية) وأهم التطورات التي طرأت عليها نتيجة لعلميات التنمية السريعة في المملكة من أجل التعرف على أهم المشكلات واتجاهات التنمية الريفية ومستقبلها ؛ وذلك بالاعتماد على الدراسات الميدانية للباحث والعديد من مصادر البيانات المختلفة . وقد تبين من دراسة خصائص خارطة استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية أثر عمليات التنمية على تغير التركيب الاجتماعي والاقتصادي والعمراني للقرية . فعلى الرغم من تحسن مستوى الخدمات العامة في القرية وزيادة حركة البناء إلا أن عدد سكانها بدأ في التناقص بشكل كبير منذ عام (١٤١٣هـ) . فوصلت نسبة التناقص في عدد السكان خلال الفترة (١٤١٣-١٤٢١هـ) إلى أكثر من (٥٪) سنوياً . ويعود هذا الانخفاض إلى تيار الهجرة نتيجة لعجز التركيب الاقتصادي عن تقديم فرص الاستخدام الكافية والمناسبة للقادرين على العمل من أبناء القرية [٢] . ومن أهم التغيرات التي طرأت على نمط التركيب الاقتصادي في القرية هو تحولها من الوظيفة الزراعية التي كانت حتى وقت قريب هي الوظيفة الأساسية والمميزة للقرية إلى الوظيفة الخدمية . واتضح من الدراسة أن الذين يعملون في القطاع الزراعي والرعوي يصلون إلى حوالي (١٣٪) من مجموع العاملين

(١) تاريخ العمران في قرية آل عبيدية، أو في محافظة سراة عبيدة، أو في منطقة عسير، أو في بلاد تهامة والسراة من الموضوعات الكبيرة التي تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية. كما أن آثار العمران السلبية على البيئة وعلى الغطاء النباتي في هذه المناطق من الموضوعات الأخرى التي يجب أن تدرس في بحوث علمية كثيرة. ونأمل من الجامعات المحلية في جنوبي البلاد السعودية أن تشجع مراكز بحوثها وأساتذتها على دراسة مثل هذه الموضوعات الحضارية المهمة . (ابن جريس) .

(٢) موضوع هجرة أبناء القرى والهجر والبوادي إلى المدن والحواضر الكبيرة داخل المملكة العربية السعودية من الموضوعات الجديدة والواجب دراستها في بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .

في قطاع الخدمات العامة الذين يصلون إلى أكثر من (٧٨٪)، وتبين أن للتغيرات في التركيب الاقتصادي والاجتماعي أثراً كبيراً على نمط استخدام الأراضي في القرية[١].

بينت الدراسة أن الشكل المندمج أو الدائري للقرية الذي تميزت به طوال تاريخها قد بدأ يتغير مع تغير الظروف الأمنية وتوافر الاستقرار وتحسن مستوى المعيشة، فقد بدأ النسيج العمراني للقرية منذ عقد الثمانينيات الهجرية يأخذ الشكل الطولي وذلك نتيجة لتمدد الكتلة العمرانية باتجاه الأراضي الفضاء المناسبة جنوب القرية. ومع تحسن وسائل المواصلات ودخول متغيرات تنموية جديدة مع بدايات خطط التنمية الوطنية الشاملة في أوائل التسعينيات الهجرية بدأ العمران ينتشر خارج إطار الكتلة العمرانية القديمة بشكل مشتت. والآن وبعد الطفرة العمرانية الكبيرة التي شهدتها القرية التي أدت إلى تغيرات جذرية في نمط التركيب العمراني بدأ النسيج العمراني للقرية يأخذ الشكل غير المنتظم[٢]. وبشكل عام، شهد نمط استخدام الأراضي في القرية تحولاً حضرياً كبيراً خلال العقد الماضي، فقد أظهرت الدراسة أن النمط التقليدي لاستخدامات أراضي القرية الذي كان يتميز بالبساطة ولا يخرج عن نمطين أساسيين، هما: نمط الأراضي السكنية التقليدية التي لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من المساحة، ونمط الأراضي الزراعية المفتوحة التي كانت تشغل معظم مساحة القرية، قد تحول إلى نمط أكثر تنوعاً، وأصبح يشابه إلى حد كبير نمط استخدام الأراضي الحضرية. كما أظهرت الدراسة أيضاً أن الكتلة العمرانية للقرية تضاعفت ثمان مرات خلال العقدين الماضيين فقط[٣]. كما تقلصت الأراضي المفتوحة من حوالي (٦٠٪) من مساحة القرية في عام (١٤٠٠هـ) إلى أقل من (٢٣٪) في عام (١٤٢١هـ). وأهم ما ميز هذه التحولات والتغيرات هو حدوثها بشكل غير مخطط وبدون تدخل رسمي لضبط عمليات النمو العمراني وفق الاحتياجات والمتطلبات الفعلية مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية، ودمار الموارد الطبيعية، وتشويه المظهر الجمالي الطبيعي والحضاري للقرية[٤].

---

(١) دراسة تاريخ الناس في القرى ونسب انخراطهم في الوظائف الحكومية أو الأهلية من المحاور التي لم تدرس ويجب على الباحثين الجادين دراسة مثل هذه الميادين الحضارية. (ابن جريس).

(٢) الدراسة المقارنة بين العمران القديم والحديث من الموضوعات المهمة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٣) أي إلى بداية العشرينيات من هذا القرن، وقد تزايد العمران في قرية آل عبيدية وفي عموم محافظة سراة عبيدة أضعاف عديدة. وهذه الظاهرة جرت على جميع البلدان والمناطق في عموم بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس).

(٤) مشكلة إيذاء البيئة وتدمير الموارد الطبيعية من المشاكل الكبيرة التي تعاني منها المملكة العربية السعودية منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي. (ابن جريس).

بناءً على ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، فقد تمخضت عن بعض التوصيات والمقترحات التي تم الإشارة إلى بعضها في ثنايا هذه الدراسة التي يمكن إيجازها فيما يلي:

١. على الرغم من بعض الجهود المبذولة، فمن الواضح أنه لاتزال هناك حاجة ماسة إلى توفير البيانات والمعلومات الكافية عن القرى ونمط انتشارها وخصائصها الموقعية والتنموية . حتى الآن لا يوجد اتفاق معلوماتي بين الجهات ذات العلاقة على عدد سكان القرية. كما لم يتم حتى الآن نشر بيانات التعداد السكاني لعام (١٤١٣هـ) الخاص بالمراكز العمرانية في المملكة الحضرية والقروية . ومن الضروري إذا تحديد تعريف مناسب للقرية يأخذ في الاعتبار كل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي طرأت على القرى ؛ وذلك من أجل تسهيل جميع المعلومات والبيانات الضرورية لبناء الخطط التنموية المناسبة[١].

٢. ينبغي التدخل السريع من قبل الجهات ذات العلاقة للحد من التوسع العمراني العشوائي، والمحافظة على المظهر المميز لبيئة القرية، وضبط عمليات التنمية الريفية وتوجيهها في حدود نطاقات عمرانية مناسبة للخصائص السكانية والاقتصادية والموقعية[٢].

٣. هناك حاجة ماسة إلى تحسين وضع القرى وتنميتها للحد من هجرة سكانها ؛ وذلك بتطوير فعاليات اقتصادية مناسبة لتوفير فرص عمل منتجة اقتصاديا وزيادة التفاعل الريفي الحضري، وتشجيع نمو ودمج القرى المتقاربة لتشكيل مدن صغيرة ومتوسطة قابلة لاستيعاب عدد أكبر من السكان، وقادرة على تطوير قاعدة اقتصادية وخدمية فعالة.

٤. مازال هناك حاجة ماسة لمزيد من الدراسات الريفية لتقويم عمليات التنمية والتعرف على المشكلات والاحتياجات الحقيقية لسكان القرى في جميع مناطق المملكة العربية السعودية.

٦. المراجع :

1. United Nation Population Division ; www. Org/esa/population/demobase
2. Dixon,C.Rural Development in the Third World . London; Roultedge,1968
3. Harriss,j(ed) Rural Development Theorios of Peasant Economy and Agrarian Change . London; Hutchinson, 1982 .

(١) الحصول على المعلومات الصحيحة الدقيقة، وحفظ الوثائق من المشكلات التي يواجهها الباحث لعدم اهتمام المؤسسات الإدارية بحفظ ودقة هذا الجانب .(ابن جريس) .

(٢) عدم الاهتمام بالقرى القديمة وصيانتها وترميمها من العقبات التي نشاهدها، والجهات المعنية بهذا الموروث مقصرة في الحفاظ على هذا الموروث الحضاري .(ابن جريس) .

٤. الرشدان، عبد الفتاح " رؤية في التنمية العربية : نحو الحد من التبعية وتحقيق التنمية المستقبلية " مجلة العلوم الاجتماعية. مجلد ٢٧، العدد (٢)، (١٩٩٩م)، ص ٦١-٨٦ .

٥. وزارة التخطيط ."خطة التنمية الأولى (١٣٩٠هـ-١٣٩٥هـ). الرياض : مطابع وزارة التخطيط .

٦. وزارة التخطيط : خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ) . الرياض: مطابع وزارة التخطيط .

٧. وزارة التخطيط : "النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في المملكة العربية السعودية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).الرياض : مطابع مصلحة الإحصاءات العامة .

٨. موقع الأمم المتحدة : www.un,org./depts/social/hum-esthtm .

٩. وزارة التخطيط. " خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥-١٤١٠هـ". الرياض : مطابع وزارة التخطيط.

١٠. المقيل، عبد الله ؛ والشهيل، عبد الرحمن . " تخطيط وتطوير القرى التابعة للبلديات والمجمعات القروية. " بحث مقدم في مؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية، الرياض : (١٤٠٤هـ) .

١١. المسلم، حمود ."تخطيط وتطوير القرى غير المشمولة بخدمات البلديات والمجمعات القروية" . بحث مقدم في مؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية، الرياض، ١٤٠٤هـ .

١٢. المسلم، حمود، والقرشي، عبد الرحمن ."الاستيطان والقواعد التي تحكم نمو وتكوين الهجر."بحث مقدم في المؤتمر الثاني لرؤساء البلديات والمجمعات القروية، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ .

١٣. السعيد، صبحي ."تحليل صلة الجوار : دراسة مقارنة من المملكة العربية السعودية ". مجلة جامعة الملك سعود : كلية الآداب، مجلد ١٣، عدد(١)، (١٤٠٦هـ)، ص ٨٢-١١٠ .

١٤. السعيد، صبحي . " نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان البشري في منطقة نجد، الرياض : جامعة الملك سعود، ١٤٠٧هـ .

١٥. السرياني، محمد . السمات العامة لمراكز الاستيطان الريفية في منطقة الباحة . الكويت: وحدة البحث والترجمة بالجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠٨هـ .

١٦. الشهاوي، مختار. "ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية". مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد "١"، (١٤٠٨هـ)، ص ٩٣-١١٩ .

١٧. القباني، محمد عبد العزيز، "الزراعة وتنمية الريف في المملكة العربية السعودية (١٣٩٥هـ/١٤١٠هـ): تقويم جغرافي." بحث مقدم في الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ .

١٨. القحطاني، محمد مفرح، والريماوي، حسين. "التحليل المكاني للخدمات التنموية في وادي تندحة بمنطقة عسير." بحوث جغرافية (١١)، الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، (١٤١٢هـ) .

١٩. القحطاني، محمد مفرح. "أنماط التوزيع المكاني للقرى والخدمات العامة في منطقة الشعف بإقليم عسير." مجلة البحوث والدراسات العربية"، العدد (١) ن (١٩٩٤م)، ص ٧٦-١١٣ .

٢٠. القحطاني، محمد مفرح. "محافظة ظهران الجنوب بمنطقة عسير: دراسة في العمران الريفي." المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٦٣، السنة ١٦، (١٩٩٨م)، ص ص ١٣٤-١٧٨.

٢١. الجار الله، أحمد. "نموذج كمي لتحديد إمكانات نمو المستوطنات الريفية في المملكة العربية السعودية بإقليم بقيق: دراسة تطبيقية." المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد٤٦، السنة ١٢، (١٩٩٤م) . ص ص ٧٦-١١٣ .

22. Ahmed, A.f., "From Sectoral to Integrated Rural Development in: Al-Ankary, K. and s. El-Bushra (eds). Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia. Berlin: Gebruder, Borntraeger, 1989.

23. Sallam, A.S,»The Development of Rural Insitution in Saudi Arabia In: Al Ankary K. and s. El – Bushra (eds). Urban and Rural Profikes in Saudi Arabia Berlin: Gebruder Borntraeger, 1980.

24. Mughal, M. A. "land Use in Rural Settlement of Saudi Arabia Transition and Prospects. " In: Al-Ankary, K. and s. El- Bushra(eds). Ubra and Rural Profiles in Saudi Arabia. Berlin: Gebruder Borntraeger, 1980.

25. Clock, P. J. An Introduction to Rural Settlement Planning. London: Methuen, 1983.

٢٦. القحطاني، محمد بن مفرح وآخرون. "السياحة الأسس والمفاهيم: دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية . جدة: القحطاني، ١٤١٧هـ .

٢٧. وزارة التخطيط . النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في منطقة عسير، الرياض: مطابع مصلحة الإحصاءات العامة . (١٤١٣هـ).
٢٨. وزارة البترول والثروة المعدنية . العرضين: خارطة تخطيطية ١: ٥٠،٠٠٠، لوحة رقم ٤٤ـ ٤٣١٧. الرياض : إدارة المساحة الجوية، (١٩٨١م) .
٢٩. وزارة الشؤون البلدية والقروية . دراسات في التنمية الريفية المتكاملة. الرياض: وكالة الوزارة للشؤون القروية، ١٤٠٩هـ .
٣٠. لجنة الأطلس الوطني .أطلس السكان للملكة العربية السعودية . الرياض: قسم الجغرافيا، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ .
٣١. وزارة الشؤون البلدية . أطلس المدن السعودية . الرياض: وكالة الوزارة للتخطيط المدن، ١٤٠١هـ .
٣٢. الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث، ١٤٢١هـ .

33. Roberts, B.K. Landscapes of Settlement: Prehistory to the Present. London: Routledge, 1996 .

٣٤. وزارة التعليم العالي. أطلس المملكة العربية السعودية . الرياض: وزارة التعليم العالي، ١٤١٩هـ.
٣٥. الثمالي، محمد مصلح . " الهجرة الداخلية في المملكة العربية السعودية . " بحث قدم في الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤١٢هـ.
٣٦. وزارة التخطيط . الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية : من واقع نتائج البحث الديموجرافي ١٩٩٩م . الرياض: مطابع مصلحة الإحصاءات العامة.
٣٧. القباني، محمد عبد العزيز، " التوزيع المكاني للسكان والتنمية في المملكة العربية السعودية (١٣٩٤-١٤١٣هـ". بحوث جغرافية (٣٧) الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤٢٠هـ.
٣٨. إمارة منطقة عسير . المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير . الرياض : مطابع وزارة التخطيط، ١٤٠٣هـ .
٣٩. وزارة الشؤون البلدية والقروية . المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير . الرياض: مطابع وزارة التخطيط، ١٤٠٣هـ ..
٤٠. إمارة منطقة عسير . المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير. الرياض: مطابع وزارة التخطيط، ١٤١٢هـ .
٤١. وزارة التخطيط، بيان بتعداد السكان في قرية آل عبيدية، الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة. ١٤١٣هـ

٤٢. وزارة التخطيط . خطة التنمية الخامسة، (١٤١٠-١٤١٥هـ) . الرياض: مطابع وزارة التخطيط .
٤٣. الهمداني، الحسن بن أحمد . صفة جزيرة العرب . تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة، ١٣٤٩هـ .
٤٤. عبد الفتاح، كمال. " الاستيطان والزراعة والبنية الاجتماعية في منطقة عسير : جنوب غرب المملكة العربية السعودية . في دراسات جغرافية ألمانية حول الشرق الأوسط . تحرير: إبراهيم، فؤاد وآخرين . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣م .

خامساً: آراء ووجهات نظر:

نجد أن هذا القسم لم يخرج في تفصيلاته عن محافظات وقرى في منطقة عسير. فالأول والثالث ناقش بعض الصور الحضارية الحديثة والتنموية في محافظة ظهران الجنوب، وقرية آل عبيدية في محافظة سراة عبيدة . أما المبحث الثاني فهي تجربة شخصية ومشاهدات للباحث في القريتين اللتين عاش بهما في بداية حياته (١٣٧٩ - ١٣٩٦هـ/١٩٥٩- ١٩٧٦م) . وهاتان القريتان تقعان في بلاد بني عمرو وبني شهر من ديار رجال الحجر السروية التابعة إدارياً لمحافظة النماص .

وما تم طرحه في هذه الدراسات الثلاث ليس إلا نماذج بسيطة من بلاد تهامة والسراة التي يوجد فيها عشرات المحافظات وآلاف القرى. وجميع هذه البلدان عاشت التجربة التي عاشتها محافظة ظهران الجنوب، وقرى آل عبيدية، وآل مقبول، وآل زريق التي جرى الحديث عنها وعن صور من تاريخ الناس فيها خلال العصر الحديث .

وفي نهاية هذه الدراسة، أقول إن سكان وأرض تهامة والسراة مازالت بحاجة إلى دراسات تاريخية وحضارية وتنموية في شتى المجالات. وآمل أن نرى في كل حاضرة، أو بلدة، وقرية طلاب علم جادين يدرسون تراثهم وموروثهم الحضاري الاجتماعي، والإداري، والاقتصادي، والثقافي والفكري. كما أرجو من جامعات الجنوب السعودي والإمارات والمؤسسات الحكومية والأهلية، ورجال الأعمال في هذا الجزء الجنوبي العزيز من المملكة العربية السعودية أن يوحدوا الجهود ويضاعفوها من أجل خدمة بلادهم وأهلهم علمياً وثقافياً وحضارياً وتنموياً، وهذا من الواجب علينا جميعاً في رد الجميل لأهلنا وبلادنا .(والله ولي التوفيق) .